قراءات شيبة بن نصاح (ت 130 هـ) و مكانتها من اختيَارات علماء اللّغة

- ما روي عنه " في سورة البقرة " أنموذجًا -

د. عبد الوهّاب شيباني

جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة 1

الملخّص:

يبرز هذا البحث قيمة قراءة الثّقة " شيبة بن نصاح " اللّغوية و مكانتها بين القراءات، برغم عدم تصنيفها ضمن القراءات المشهورة لفقدانها لأحد شروط صحّة القراءة، ألا و هو تواتر الإسناد، مع توفّرها على الشّرطين الآخرين.

و عند مقابلتنا لهذه القراءة في سورة البقرة بالقراءات العشر المتواترة، ألفيناها تتقاطع في الغالب الأعمّ مع معظمها، و في بعض الأحيان تتفوّق عليها من حيث الاختيار، و هذا ما يرفع من مكانتها و يميّزها عن غيرها ممّا وسم بالشّذوذ لا بالتواتر و الشّهرة.

الكلمات المفاتيح: شيبة - قراءة - تواتر- شذوذ - قيمة لغوية.

Summary

This research exposes the value of " SHAIBA BEN NISSAH's " linguistic reading and its position between all the readings of the holy Quran , although it is not ranked among the legendary Qur 'anic readings since it lacks one of the criteria which is the legitimacy of the reading, which is the sequence of transmitters, and it meets the other two criteria.

When we made a comparison between this reading and the other reading-in Al Baqarah's Surat - we found, in general, that it has points in common with most of them. And it is what gives it more value and distinguishes it from irregularity.

التّعريف بشيبة بن نِصاح:

هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، أحد أئمّة التّابعين، و مقرئ المدينة المنوّرة و قاضيها، مولَى أمّ المؤمنين أمّ سلمة - رضي الله عنها -، مسحت على رأسه و دعت له بالخير، كما دعت له أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن يعلمّه الله القرآن. و هو أحد شيوخ نافع بن أبي نعيم أحد القرّاء السّبعة المشهورين، و كان ختنَ أبي جعفر على ابنته ميمونة. قرأ القرآن الكريم على عبد الله ابن عياش[1]، و قرأ عبد الله بن عياش على أبيّ بن كعب - رضي الله عنه -، و قرأ أبيّ على النّبيّ - صلّى عليه و سلّم. و قرأ القرآن على شيبة عدد كثير منهم: نافع بن أبي نعيم، و إسماعيل بن جعفر[2]، و سليمان بن مسلم بن جماز[3] أحد رواة أبي جعفر المدني الإمام الثّامن[4].

توفّي في أيام الخليفة الأموي مروان بن محمّد سنة ثلاثين و مائة (130هـ)[5].

و ما يضفي على قراءة شيبة قيمة أكثر و مكانة أعلى و أرفع شهادةُ قالون التّي تردّدت في كتب التّراجم، فقد نقل الذّهبيّ عنه قوله: « كان نافع أكثر إتّباعًا لشيبة منه لأبي جعفر[6]». و نافع كما

---

(1) هو عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو أبو الحارث المخزومي التابعي الكبير، قيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، أخذ القراءة عرضًا عن أبيّ بن كعب و سمع عمر بن الخطاب، روى القراءة عنه عرضًا مولاه أبو جعفر يزيد بن القعقاع، و كان أقرأ أهل المدينة في زمانه، مات بعد (سنة 70 هـ) و قيل (سنة 78 هـ) .غاية النهاية في طبقات القرّاء: شمس الدّين محمّد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1/ 439، 440، رقم (1837).

(2) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري أبو إسحاق و يقال أبو إبراهيم المدني، كان مقرئ المدينة في زمانه، عرض على نافع، و تلا عنه أبو عمر الدوري، توفي سنة 180. ينظر: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار: شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق طيّار آلتي قولاج، سلسلة عيون التّراث الإسلاميّ، اسطنبول، تركيا، د ط، 1416 هـ - 1995م: 1/ 294. و غاية النّهاية في طبقات القرّاء: 1/ 148.

(3) هو سليمان بن مسلم بن جَمَّاز، مولاهم المدني، أبو الرّبيع الزّهري، إمام و مقرئ جليل، و ضابط حاذق، و هو أحد رواة قراءة أبي جعفر المدني. توفي نحو سنة (170هـ). ينظر النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمّد بن محمّد بن الجزري، صحّحه و راجعه عليّ محمّد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، د ت:1 / 179، و غاية النهاية في طبقات القرّاء: 1 / 315.

(4) معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار: 1/ 182.

(5) ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير الأعلام: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1408 هـ - 1988 م: جزء (حوادث و وفيات 121 - 140) ص 26. و معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار: 1/ 182، 183، و غاية النّهاية في طبقات القرّاء: 1/ 329، 330، رقم (1439)، و معجم حفّاظ القرآن عبر التّاريخ: محمّد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1412 هـ - 1992م: ص 307، 308 (رقم 138)، و شذرات الذّهب في أخبار من ذهب: العمّاد شهاب الدّين أبو الفلاح عبد الحيّ أحمد بن محمّد العكري الحنبلي الدمشقي، تحقيق محمّد الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط 1، 1406 هـ - 1986م: 2/ 128 و فيه: قرأ على أبي هريرة و ابن عبّاس. و كتاب الثقات: محمّد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التّميمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط 1، 1393 هـ - 1973م: 4/ 368.

(6) معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار: 1/ 183. و انظر كذلك: معجم حفّاظ القرآن عبر التّاريخ: ص

هو معروف يتصدّر القرّاء العشرة، و هو مقدّم عليهم. لكن قد تراودنا عدّة تساؤلات بهذا الشأن، منها: إلى أيّ القراءتين كانت قراءة شيبة تميل، أإلى قراءة أبي جعفر(ت 130 هـ)؟ أم إلى قراءة نافع (ت 169 هـ)؟

أضف إلى ذلك شهادة أخرى لشيبة تعضد السّابقة كان أدلى بها النّسائي و غيره، كما جاء في معرفة القرّاء الكبار، مؤدّاها أنّه ثقة [7].

و بعد هذه النّبذة الوجيزة سأعرض محاور المقال وفق التقييم الآتي [8]:

أوّلاً: قراءات شيبة لسورة البقرة الواردة في كتب التّفسير.

ثانيًا: قراءات شيبة لسورة البقرة الواردة في " كتب مصادر القراءات و توجيهها " و مكانتها من اختيَارات علماء اللّغة.

الخاتمة: و فيها عرض موجز لأهمّ نتائج البحث.

أوّلاً: قراءات شيبة لسورة البقرة الواردة في كتب التّفسير:

ذكرنا في تعريف شيبة بن نِصاح مكانته في الإقراء التّي لا تضاهى، و يكفيه فخرًا أنّه مقرئ المدينة المنوّرة، و أستاذ نافعٍ إمامِ أهل المدينة أيضًا و أوّل القرّاء السّبعة، و هو (أي شيبة) إذا كان قرأ القرآن على عبد الله بن عيّاش، و قرأ عبد الله بن عيّاش على أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - و قرأ أبيّ على النّبيّ - صلّى الله عليه و سلّم – تبيّن أنّ قراءة شيبة صحيحة و متّصلة السّند بالنّبيّ – عليه الصّلاة و السّلام -[9]. إلاّ أنَّ ما يدعو إلى الاستغراب هو أنّ مصادر كتب القراءات جميعها لم تتناول كلّ قراءات شيبة التي كان يقرأ بها، و يُسمعها تلامذته، و يعرضونها عليه، و لا ندري لذلك سببًا. و يبقى الإشكال مطروحًا: أينَ هي قراءاته هذه؟ و لماذا لم تخصّص له قراءة تُجمع في مصحف كما هو شأن بقية القراءات السّبع أو العشر؟ و هل هذا تفريط ممّن جمعوا القراءات في أعداد معيّنة، كما فعل ذلك ابن الجزري (ت833 هـ) الذي عشّر القراءات، بعدما سبّعها ابن مجاهد (ت 324 هـ) قبله بنحو خمسة قرون؟ أم أنّ هناك شروطًا وضعها هؤلاء لينفرد القارئ بقراءة خاصّة؟

هذا ما بحثت عنه في كلّ ما أُتيح لي من كتب القراءات، و تفسير القرآن و إعرابه، و قد خاب مسعاي في ذلك، لذلك أجدني أستجمع شتات قراءاته على النّحو الذي أنا بصدده، مكتفيًا في هذا البحث بما ورد في سورة البقرة مراعاة للحجم المطلوب في كتابة المقالات العلمية، على أن أتناول ما جمعته في الرّبع الأخير من القرآن في بحث آخر، أرجو من الله أن ييسّر لي ذلك و يعينني على إنجازه و تتمّته.

لم يرد في كتب التّفسير و كتب القراءات، و كذا كتب اللّغة و النّحو، سوى القليل من القراءات التّي تُعزى إلى شيبة بن نِصاح، فقراءاته مثلاً التّي ذكرها المصنّفون في سورة البقرة لم يتجاوز

308.

(7) المصدر نفسه: 1/ 183.

(8) قد يتفاوت المبحثان في الحجم نظرًا لاختلاف طبيعة الموضوعين.

(9) معجم حفّاظ القرآن عبر التّاريخ: ص 307.

عددها العشر قراءات، باستثناء ما ورد في " الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها " **لمكّي بن أبي طالب القيسيّ** (ت 437 هـ)، و " الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها " **لأبي القاسم بن جبارة الهذلي** (ت 465 هـ)، و هو عدد يسير و ليس بالكثير، و هذا لا يعكس مكانة شيبة في عالم القراءات. و قد أتى جمعي لذلك في قسمين أوّلهما: كتب التّفسير، و الآخر: كتب مصادر القراءات و توجيهها، و سأمرّ سريعًا في هذا القسم على مؤلف **أبي عبد الله ابن خالويه** (ت 370 هـ) " مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع "، و كذا " المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها " **لأبي الفتح بن جنّيّ** (ت 392 هـ) [10]، لأنّهما يخلوان كلّ الخلوّ من عزو القراءات لشيبة فيما يتعلّق بسورة البقرة.

قراءات شيبة لسورة البقرة في كتب التّفسير:

1): ورد في تفسير**ابن عطيّة الغرناطي** (ت 546 هـ) " المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " ثلاث قراءات (03)، و هي:

أ- عند قوله جلّ و عزّ: **(وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ)** [البقرة: 2/ 67]، ذكر ابن عطيّة أنّه روي عن أبي جعفر- و هو أحد الثّلاثة المكمّلين للعشرة المتواترة قراءاتهم - و شيبة أنّهما قرآ: **"هُزُوًا"**: بضمّ الهاء و تشديد الزّاي " **هُزًّا** "[11]. بينما قرأ حمزة: " **هزْؤًا** " بإسكان الزّاي و الهمز، و هي لغة. و قرأ عاصم بضمّ الزّاي و الهاء و الهمز: " **هُزُؤًا** "، و قرأ أيضًا دون همز: " **هُزُوًا** "[12].

ب - و كذلك **" أَمَانِي"** في قوله تبارك و تعالى: **(وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ)** [البقرة: 2/ 78] إذ عزاها ابن عطيّة إلى أبي جعفر و شيبة و نافع في بعض ما روي عنه بتخفيف الياء " أَمَانِي "[13].

ج- و عند قول العزيز الحكيم أيضًا: **(وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)** [البقرة: 2/ 165]، يقول ابن عطيّة و قد عزا **" وَ لَوْ يَرَى "**، و كذلك: **" أَنَّ وَ أَنَّ "** إلى الحسن و قتادة و**شيبة** وأبي جعفر: « " ترى " بالتّاء من فوق، و كسر الهمزة من " إنّ "، و

---

(10) في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق عليّ النجدي ناصف و عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، دط، 1424 هـ - 2004: 1/ 94 قراءة واحدة " إلاّ أمانيْ "[البقرة: 2/ 78]: و هي قراءة أبي جعفر، و شيبة، و الحسن بخلاف، و الحكم ابن الأعرج: و الياء فيها خفيفة ساكنة.

(11) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السّلام عبد الشّافي محمّد – دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 413 – 1993: 1/ 162.

(12) المصدر نفسه: 1/ 161.

(13) المصدر نفسه: 1/ 169. و في مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، دت: 1/ 321: أبو جعفر، و شيبة، و الحسن: " إلاّ أماني " مخففة. و في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه – نشره برجشتراسر، عالم الكتب، دط، دت: ص 22: قرأها يزيد بن القعقاع بالتّخفيف.

تأويل ذلك: و لو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لاستعظمت ما حلّ بهم. ثمّ ابتدأ الخبر بقوله: " إنّ القوّة لله ". و تأويل آخر: و لو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون إنّ القوّة لله جميعًا لاستعظمت حالهم.

و قرأ حمزة و الكسائي و أبو عمرو و عاصم و ابن كثير: " **يرى**" بالياء من أسفل، و فتح الألف من " **أنّ** ". و تأويله: و لو يرى في الدّنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة إذ يرون العذاب لعلموا أنّ القوّة لله جميعًا. و تأويل آخر روي عن أبي العبّاس **المبرّد** (ت285 هـ) [14] و **الأخفش** (ت 215 هـ) [15]: و لو يرى بمعنى يعلم الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جميعًا لاستعظموا ما حلّ. فـ " يرى " عامل في " أنّ " و سدّت مسدّ المفعولين[16]».

و الملاحظ هنا فيما عرضه ابن عطية غياب التّعليق و المفاضلة بين ما مرّ من قراءات سابقة، ممّا يدلّ على حجيّتها كلّها، و على أنّ هذا الاختلاف في المعنى ليس اختلافت ناقض أو تغاير في دلالة المفردة، و إنّما هو اختلاف تنوّع في الفهم و المعنى، بما يزيد من وضوح المراد و يكون شاهدًا على تقارب المعاني.

2): و قراءة: **" إلاّ أمانيْ "** [البقرة: 2/ 78] بالتّخفيف، يذكرها **الطّبرسيّ** (ت 548 هـ) صاحب " مجمع البيان في تفسير القرآن " و يعزوها إلى شيبة، و كذلك إلى أبي جعفر، و الحسن، و استعرض في باب " الحجّة "، الذي هو أحد المحاور و العناصر التي يقوم عليها تفسيره، رأي ابن جنّي في ذلك حيث يقول: « قال ابن جنيّ: الأصل فيه التّثقيل أمانيُّ في جمع أمنيَّة، و التّخفيف في هذا النّحو كثير، و المحذوف منه الياء الأولى التّي هي نظيرة ياء المدّ مع غير الإدغام، نحو ياء قراطيس و حوامين و أراجيح جمع قرطاس و حومانة و أرجوحة...على أنّ حذف الياء مع الإدغام أسهل من حذفه و لا إدغام معه، و ذلك أنّ هذه الياء لمّا أدغمت خفيت و كادت تستهلك فإذا أنت حذفتها، فكأنّك إنّما حذفت شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف[17]».

و تعليل ابن جنّي هذا يقوّي قراءة التّخفيف **" إلاّ أمانيْ "** التّي هي اختيار شيبة، و أبي جعفر، و نافع، و غيرهم.

3): و ورد في تفسير **الفخرالرّازي** (ت 606 هـ) " مفاتيح الغيب " قراءة واحدة (01)، وهي: **" وَٱلصَّٰبِينَ"** بياء ساكنة من غير همز: **" و الصَّابين"**، عند تفسير قوله تعالى:**(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**

---

(14) لم أجد هذا في المقتضب للمبرّد.

(15) معاني القرآن: الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي: تحقيق عبد الأمير محمّد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان،ط1، 1405 هـ - 1985م: 1/ 345، 346.

(16) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 1/ 235.و ننبّه هنا إلى أنّ الأخفش لم يذكر في كتابه: لاستعظموا ما حلّ. و " يرى " عامل في " أنّ " و سدّت مسدّ المفعولين.

(17) مجمع البيان في تفسير القرآن: 1/ 321. لقد تصرّف الطّبرسي في نصّ ابن جنيّ هذا فاستبدل مثلاً لفظة " حوامين " جمع " حومانة " – و لم ترد في النّص - بجراميق و هو جمع جرموق الواردة في النّص، و هو ما يلبس فوق الخفّ. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:1/ 94، 95.

وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ...) [**البقرة: 2/ 62**][18] وقد عزاها **الرّازي** إلى نافع، و شيبة، و الزّهري.

و يرى **الرّازي**، بعد ذكره لقراءة أبي جعفر " **و الصَّابيين** " بياءين خالصتين بدل الهمزة، أنّ ترك الهمزة يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون من صبا يصبو إذا مال إلى الشيء فأحبّه، و الآخر قلب الهمزة فيقال: الصّابيين و الصّابيون. ثمّ يجعل الهمز اختياره لأنّه قراءة الأكثر، و هو إلى معنى التّفسير أقرب، و لأنّ أهل العلم قالوا: الصّابئ هو الخارج من دين إلى دين[19].

و لم يذكر المفسّرون السّابقون و أصحاب القراءات قراءة الرّازي هذه، و هكذا يكون سبّاقًا إليها و ينفرد بذكرها، و يصل بهذا أيضًا عدد قراءات شيبة المذكورة في سورة البقرة إلى أربع (04) قراءات.

4): وورد في تفسير **القرطبي** (ت 671 هـ) " الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان " خمس قراءات (05)، و هي:

أ - " **وَعَدْنَا** " بغير ألف في قول المولى تبارك و تعالى: (**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**) [البقرة: 2/ 51] عزاها القرطبيّ إلى أبي عمرو[20]. كما عزاها نقلاً عن مكّي بن أبي طالب إلى: الحسن، و أبي رجاء، و أبي جعفر، و شيبة، وعيسى بن عمر. و قرأ الباقون" **واعَدْنَا** " بالألف[21].

و نقل القرطبي عن أبي عبيد أنّه اختار قراءة " **وعَدْنَا** "، و أنكر " **وَاعَدْنَا** "، لأنّ المواعدة إنّما تكون من البشر[22]، فأمّا الله جلّ و عزّ فإنّما هو المنفرد بالوعد و الوعيد. و على هذا وجدنا القرآن، كقوله جلّ و عزّ: (**وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ...)** [إبراهيم: 22]. و قوله: (**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ...)** [النّور: 55].

---

(18) تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتّفسير الكبير و مفاتيح الغيب: محمّد الرّازي فخر الدّين، دار الفكر للطباعة و النّشر و التّوزيع، دم، ط 1، 1401 هـ - 1981م: 3/ 111.

(19) تفسير الفخر الرّازي: 3/ 111.

(20) الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، ط 1، 1427 هـ، 2006 م: 2 / 98 و ما بعدها.و ينظر كذلك: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: 1/ 239: أبو جعفر، و أهل البصرة: " وعدنا " بغير ألف.

(21) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: أبو محمّد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 5، 1418 هـ - 1997م: 1/ 239. و ينظر: شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات: عثمان بن أبي عمر بن أبي بكر النّاشري الزّبيدي: تحقيق عبد الرزّاق عليّ ابراهيم موسى، المكتبة العصرية، بيوت، لبنان، د ط، 1409 هـ - 1989 م: ص 215.

(22) الجامع لأحكام القرآن:2 / 98، 99.

و ظاهر اللّفظ فيه وعد من الله تعالى لموسى، و ليس فيه وعد من موسى، فوجب حمله على الواحد لظاهر النّص، لأنّ الفعل مضاف إلى الله تعالى وحده[23].

ب - و " **أَمَانِيّ** " السّالفة الذّكر [البقرة: 2/ 78] عزاها القرطبي إلى: أبي جعفر، و شيبة، و الأعرج: " **إلاَّ أَمَانِيَ** " خفيفة الياء، و قال: حذفوا إحدى الياءين استخفافًا[24].

ج - و " **إِنَّ و إِنَّ** " [البقرة: 2/ 165] التي ذكرها ابن عطيّة، كما سلف، و عزاها القرطبيّ إلى: الحسن، و يعقوب، و شيبة، و سلاّم، و أبي جعفر: " **إنّ القُوَّةَ** " و " **إنَّ اللهَ** " بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف، أو على تقدير القول، أي: و لو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون: إنّ القوّة لله[25].

د - و" **حَتَّى يَقُول** " في قوله: (**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا. مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**) [البقرة: 214/2]، عزاها القرطبيّ بالرّفع " **حَتَّى يَقُولُ** " إلى: مجاهد والأعرج وابن محيصن، و **شيبة**، و ذكر أنّ اختيار **مكّي** بن أبي طالب القيسيّ (437 هـ)[26] صاحب " الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها "، هو قراءة النّصب، لأنّ جماعة القرّاء عليها[27].

و قراءة الرّفع، عند القرطبيّ، لها وجهان: أحدهما مثل قول أحدنا: سرتُ حتّى أدخُلُها، أي: سرتُ فأدخلُها. فمَضَيَا جميعًا، أي: كنتُ سرتُ فدخلتُ.و لا تعمل حتّى هنا بإضمار " أن "، لأنّ بعدها جملة، أي: فزُلزِلُوا حتّى الرّسولُ يقولُ، و هي عند النّحاس القراءة الأبين و الأصحُّ معنى[28]. و مثل هذا كثير في كلام العرب، و منه قول الفرزدق:[الطويل]

فيَا عَجَبِي حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ☼ كأنَّ أبَاهَا نَهْشَلٌ أوْ مُجَاشِعُ[29]

و الوجه الآخر: كقولنا: سرتُ حتّى أدخل المدينة، على أن يكون السّير قد مضى، و الدّخول الآن. و مثله ما حكاه سيبويه[30]: مرضَ حتّى لا يرجونَه، أي: هو الآن لا يرجى.

و عزا بعدها القرطبيّ قراءة النّصب إلى: الحسن، و أبي جعفر، و ابن أبي اسحاق، و شبل[31].

---

(23) المصدر نفسه:2 / 99. و ينظرالكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: 1/ 239، 240.

(24) الجامع لأحكام القرآن:2/ 217.

(25) الجامع لأحكام القرآن:3 / 8.

(26) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللهاو حججها: 290/1، 291.

(27) الجامع لأحكام القرآن: 3/ 412.

(28) إعراب القرآن: 1/ 304 و فيه: النحّاس: هذه قراءة أهل الحرمين [بالرّفع].

(29) ديوان الفرزدق: شرح عليّ فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1407 هـ - 1987م: ص 361. نهشل و مجاشع: ابنا دارم.

(30) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، 1412 هـ - 1992 م: 3/ 18.

(31) الجامع لأحكام القرآن: 3/ 412.

هـ - و" **فيضعّفُه** " بالتّشديد و رفع الفاء عند تفسيره لقول المولى جلّ و عزّ: **(مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)** [البقرة: 2/ 245]. عزاها القرطبيّ إلى: ابن كثير، و أبي جعفر، و **شيبة**[32].

بينما قرأها عاصم و غيره: " **فيضاعِفَه** " بالألف و نصب الفاء. و قرأ ابن عامر، و يعقوب: بالتّشديد في العين مع سقوط الألف و نصب الفاء. و قرأ الآخرون: بالألف و رفع الفاء[33].

فمن رفعه نسَقَه على قوله " يُقْرِض "، و قيل: على تقدير: هو يضاعفه. و من نصب فجوابًا للاستفهام بالفاء. و قيلَ: بإضمار " أنْ ". و التّشديد و التّخفيف لغتان.

و لم يتّفق المفسّران ابن عطيّة و القرطبيّ، كما نرى، سوى في ذكر قراءتين اثنتين، هما: " **أماني** " [البقرة: 2/ 78]، و " **إن** " **و** " **إن** " [البقرة: 2/ 165]، و بذلك يصير عدد القراءات المجموعة عند هذين المفسّرين سبع (07) قراءات.

5): و ورد في تفسير **أبي حيّان الأندلسيّ** (ت 745 هـ)* " البحر المحيط ": ثلاث قراءات (03)، و هي:

أ -" **أَمَانِي** " مخفّفةً، و قد ذكرناها عند من سبقه[البقرة: 2/ 78]، و عزاها إلى: أبي جعفر، و شيبة، و نافع في بعض ما روي عنه [ابن جماز]، و الأعرج [و هو ليس من العشرة]، و هارون عن أبي عمرو. بينما قرأها الجمهور: "**أَمَانِيّ** " بالتّشديد[34].

ب - و " **سيل** " بالإشمام عند تفسير قول المولى تبارك و تعالى: **(أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)** [البقرة: 2/ 108]. فقد جاء في تفسير " البحر المحيط " أنّ الجمهور قرأوا: " **سيل** "**. و أنّ الحسن و أبا السمال قرآ: بكسر السّين و ياء [سِيل]. و قرأ أبو جعفر، و شيبة، و الزّهري: بإشمام السّين و ياء. و قرأ بعض القرّاء: بتسهيل الهمزة بين بين و ضمّ السّين. و هذه القراءات مبنية على اللّغتين في سأل، و هو أن تكون مقرة مفتوحة، فتقول: سأل. فعلى هذه اللّغة تكون قراءة الجمهور و قراءة من

---

(32) الجامع لأحكام القرآن: 4/ 227. و ينظر كذلك: مجمع البيان في تفسير القرآن: 2/ 272: ففيه: قرأ ابن كثير و أبو جعفر: " فيضاعفه " بالتّشديد و الرّفع، و ابن عامر و يعقوب بالتّشديد و النّصب.

(33) الجامع لأحكام القرآن: 4/ 227. و ينظر كذلك: السّبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، ط 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت: ص 184، و التيسير في القراءات السّبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ - 1996م: ص 81، و النشر في القراءات العشر: 1/ 228.

(34) تفسير البحر المحيط: محمّد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و عليّ محمّد معوّض و آخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ - 1993 م: 1/ 442.

* ليس صحيحًا تاريخ وفاة أبي حيان الذي وضع على غلاف التفسير 754 هـ لأنّ في ذلك تناقضًا واضحًا بين تاريخ ميلاده و المدّة التي عاشها و هذا التّاريخ. تصحيح وعناية الشيخ صدقي محمّد جميلو زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة 1412هـ- 1992م، و طبعة مطابع النصر الحديثة، الرياض، دط، دت. و تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و آخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413 – 1993.

** هكذا ضبطت في البحر المحيط. و لعلّه يريد: سُئِلَ.

سهّل الهمز بين بين. و اللّغة الثّانية أن تكون عين الكلمة واوًا، و تكون على فعل بكسر العين فتقول: سلت أسأل، كخِفْت أخاف، أصله سولت. و على هذه اللّغة تكون قراءة الحسن و قراءة من أشمّ [أي قراءة شيبة].

و تخريج هاتين القراءتين على هذه اللّغة أولى من التّخريج على أنّ أصل الألف الهمز، فأبدلت الهمزة ألفًا، فصار مثل: قال و باع، فقيل فيه: سيل بالكسر المحض، أو الإشمام، لأنّ هذا الإبدال شاذّ و لا ينقاس. و تلك لغة ثانية، فكان الحمل على ما كان لغة أولى من الحمل على الشّاذ غير المطّرد [35].

ج - و كذلك " **وَ لَوْ تَرَى** " و قد ذكرت عند من سبقَ أبا حيّان أيضًا[البقرة: 2/ 165] و قد عزاها هو إلى الحسن، و قتادة، و شيبة، و أبي جعفر، و يعقوب: بالتّاء من فوق" **وَ لَوْ تَرَى**". و " **إنّ القوّة، و إنّ**" بكسرهما.

و قرأ الكوفيون، و أبو عمرو، و ابن كثير:"**وَ لَوْيَرَى**"، بالياء من أسفل، " **أنّ القوّة، و أنّ**" بفتحهما. و قرأت طائفة: " **وَ لَوْيَرَى**"، بالياء من أسفل،" **إنّ القوّة** "، **و إنّ** "بكسرهما[36].

و لا فرق بين القراءتين، أي بين التّاء و الياء، عند أبي حيّان لأنّهما متواترتان[37].

و لا غرابة في أن نلحظ اتّفاق ابن عطيّة و أبي حيّانعلى قراءتي: " **أماني** " [البقرة: 2/ 78]، و " **وَ لَوْ تَرَى** " [البقرة: 2/ 165]' ما دام "المحرّر الوجيز" أحد مصادر "البحر المحيط"،و بذلك يصير عدد القراءات المجموعة عند المفسّرين الثلاثة: ثماني (08) قراءات.

6): و ورد في تفسير **السّمين الحلبي** (ت 756 هـ) " الدّر المصون " قراءة واحدة (01)، و هي: " **وَ لَوْ تَرَى** " السّابقة من سورة [البقرة: 2/ 165] بالتاء على الخطاب، و هي القراءة التي وردت في تفسيري ابن عطيّة و أبي حيّان كما أسلفنا، و قد عزاها **الحلبي:** إلى الحسن، و قتادة، و شيبة و يعقوب، و أبي جعفر [38].

- و لم تُعْزَ أيّة قراءة إلى شيبة بن نِصاح، فيما يتعلّق بسورة البقرة، في بقية كتب التّفسير كـ " جامع البيان " **للطّبري** (ت 310 هـ)، و " الكشّاف " **للزّمخشري** (ت 538 هـ)، و " فتح القدير " **للشّوكاني** (ت 1250 هـ)، و كذلك في كتب القراءات كمختصر ابن خالويه و غيره...

هذا فيما يخصّ كتب التفسير اللّغوية، أمّا فيما يتعلّق بكتاب " المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها " فإنّي لم أعثر فيه سوى على قراءة واحدة: و هي " **إلاّ أمانيْ** "

---

(35) تفسير البحر المحيط: 1/ 516.

(36) المصدر نفسه: 1/ 645.

(37) المصدر نفسه: 1/ 646. و تعليق أبي حيّان الأندلسيّ على هذه القراءات طويل جدّا، و هو مفيد جدّا.

(38) الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف السّمين الحلبي، تحقيق أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، سوريا، د ط د ت: 2 / 213. و في الصّفحتين 214 و 215 تعقيب طويل و مفيد في تخريج القراءتين المذكورتين.

[البقرة: 2/ 78] السّابقة الذّكر، حيث عزاها **ابن جنيّ** (ت 392 هـ) إلى شيبة، و أبي جعفر، و الحسن[39]. و قد وردت في " المحرّر الوجيز " و في غيره كما أسلفنا.

أمّا **ابن خالويه** (ت 370 هـ) فهو لا يعزو في كتابه " مختصر في شواذّ القرآن " إلى شيبة شيئا ممّا عزاه غيره إليه، و من ذلك مثلاً: قراءة **" اشتروا الضّلالة "** [2/ 16] بكسر الواو، التّي عزيت في الكتب السّابقة إلى شيبة و غيره، هي عنده قراءة يحيى بن يعمر، و بفتحها قراءة أبي السمّال. و كذلك: **" إلاّ أماني "** [2/ 78] بالتّخفيف هي لأبي جعفر، و **" اليسر و العسر "** بضمّتين [2/ 185]، و **" فلا رفث و لا فسوق "** [2/ 197] بالرّفع و التّنوين، لم يأتِ فيها على ذكر شيبة بن نصاح[40].

ثانيًا: قراءات شيبة لسورة البقرة الواردة في " كتب مصادر القراءات و توجيهها " و مكانتها من اختيَارات علماء اللّغة:

(أ) : قراءات شيبة في كتاب " الكشف عن وجوه القراءات السّبع " و مكانتها:

- عثرت في الكشف عن وجوه القراءات السّبع و علّلها و حججها: **لمكّي بن أبي طالب** (ت 437 هـ) على تسع عشرة قراءة (19)، هي على النّحو الآتي:

1- عند قول الله تبارك و تعالى: **(يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ)** [البقرة: 2/ 09]، قرأ الكوفيون، و ابن عامر: **" و ما يَخْدَعُون "** بفتح الياء و إسكان الخاء من غير ألف. و قرأ الباقون من السّبعة: **" و ما يُخادِعُون "** بضمّ الياء و بألف بعد الخاء و كسر الدّال[41]. و هي قراءة شيبة [**و ما يخادعون** بالألف[42]]. و هذه القراءة حسنة، و يقوّيها اتّفاق أهل المدينة و مكّة عليها. و علّة من قرأ بها: إنّما لمّا كان " يُخادعون و يخدعون " في اللّغة بمعنى واحد، و أجرى الثّاني على لفظ الأوّل، إذ معناهما " يخدعون أولياء الله "، فذلك أحسن في المطابقة و المشاكلة بين الكلمتين، أن تكونا بلفظ واحد[43].

---

(39) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:1/ 94 و فيه: " هي قراءة أبي جعفر، و شيبة، و الحسن بخلاف، و الحكم بن الأعرج: " إلاّ أمانيْ و إنْ همْ "، و " ليس بأمانيْكم و لا أمانيْ أهل الكتاب " الياء فيه كلّه خفيفة ساكنة، أصل هذا كلّه التّثقيل، و التّخفيف كثير و فاشٍ عندهم ".

(40) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه – نشره برجشتراسر، عالم الكتب، دط، دت: ص 14 و 22 و 28 و 29.

(41) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 224. و ينظر: التيسير في القراءات السّبع: ص 62، و النشر في القراءات العشر: 2/ 207. و زاد المسير في علم التّفسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الجوزي القرشي البغدادي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1423 هـ - 2002م: ص 41. و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 170.

(42) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: 1/ 227. ينظر شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 209، فقد عزاها فيه بغير ألف إلى أبي جعفر. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 62 " الحرميان و أبو عَمرو: بالألف مع ضمّ الياء ".

(43) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 224، 225.

و حمل القراءتين على معنى واحد أحسن، و هو أنّ " خادع و خَدَعَ " بمعنى واحد في اللّغة، فيكون " و ما يُخادعون و ما يخدعون " بمعنى واحد من فاعل واحد[44]. و في تفسير غريب القرآن: يريد أنّهم يخادعون المؤمنين بالله، فإذا ما خادعوا المؤمنين بالله، فكأنّهم خادعوا بالله[45].و الحجّة الأخرى: أنّه عطف لفظ الثّاني على لفظ الأوّل ليشاكل بين اللّفظين[46]. و احتجّ أبو عمرو بأن قال: إنّ الرّجل يخادع نفسه و لا يخدعها. و قال الأصمعي: ليس أحد يخدع نفسه، إنّما يخدعها[47].

2- و عند قول الله جلّ و عزّ: **(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ)** [البقرة: 2/ 10]، قرأ الكوفيون: " **يكذبون** " بفتح الياء مخفَّفًا، و قرأه الباقون من السّبعة: بضمّ الياء مشدّدًا[48]. و قرأ شيبة: " يكذّبون ": بالتّشديد[49]. و هو اختيَار أبي حاتم، و كذلك مكّي بن أبي طالب، لأنّها قراءة العامّة، و هي قراءة أهل المدينة و مكّة. كما يرى مكّي بن أبي طالب أنّ القراءتين متداخلتان، ترجع إلى معنى واحد، فالذي كذب رسالة الرّسل فهو كاذب على الله، و من كذب على الله فهو مكذّب بما أنزل الله، و التّشديد أقوى لأنّه يتضمّن معنى التّخفيف، و ليس العكس[50]. و حجّة من شدّد: أنّ ذلك تردّد منهم إلى النّبيّ – صلّى الله عليه و سلّم – مرّة بعد أخرى فيما جاء به[51]. و حجّة أخرى و هي ما روي عن ابن عبّاس قوله: " إنّما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب ". و في التّنزيل ما يدلّ على التّثقيل: **(و لقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنۡ قَبۡلِكَ)** [الأنعام: 6/ 34][52].

---

(44) المصدر نفسه: 1/ 227. و ينظر: الحجّة في القراءات السّبع: أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1420 هـ - 1999م:ص 68.

(45) تفسير غريب القرآن: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيّد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1493 هـ - 1973م: ص 40.

(46) الحجّة في القراءات السّبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، بيروت، لبنان، و القاهرة، مصر، ط 2، 1397 هـ - 1977:ص 68.

(47) حجّة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمّد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1399هـ - 1979: ص 87. و ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 1422 هـ - 2001 م: 1/ 282، 283.

(48) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 227. و ينظر: زاد المسير في علم التّفسير: ص 41، و فيه: الجمهور بالتّشديد، و الكوفيون سوى أبان عن عاصم بالتّخفيف مع فتح الياء. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 62 " بفتح الياء مخفّفًا: الكوفيون ".

(49) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: 1/ 229. و ينظر شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 209، فقد عزاها فيه إلى أبي جعفر.

(50) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 229.

(51) ينظر: الحجّة في القراءات السّبع: 977:ص 68، 69.

(52) حجّة القراءات: ص 88، 89.

3- و عند قول الله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)** [البقرة: 2/ 11]، قرأ شيبة: " قيل و أخواتها بالكسر: سيء – سيق – حيل – جيء – قيل – غيض "[53].

و اختلف القرّاء في إشمام الضمّ في أوائل ستّة أفعال قد اعتلت عيناتها، و قُلبت حركاتها على ما قبلها، فسكّنت العينات، و قلبت ما فيه واو ياءات، لانكسار ما قبلها، و تلك الأفعال هي (قيل و أخواتها) [54]: " سيء، و سيق، و حيل، و جيء، و قيل، و غيض "[55].

قرأ هشام، و الكسائي بإشمام الضمّ في أوائلها. و قرأ ابن ذكوان بالإشمام في أوّل " سيء و سيئت و سيق، و حيل ". و قرأ نافع بالإشمام في " سيء، و سيئت " خاصّة، و بالكسر في باقيها. و قرأ الباقون من السّبعة: بالكسر في أوائل جميعها[56].

قرأ بإشمام الضمّ: الحسن، و يحيى بن يعمر، و الأعمش. و قرأ بالكسر: الأعرج، و أبو جعفر يزيد، و شيبة، و أيّوب، و عيسى، و شبل، و أهل مكّة، و هو اختيَار أبي عبيد، و أبي حاتم، و أبي طاهر[57].

قال أبو حاتم: الكسر قراءة العامّة في جميع ذلك، و هي في اللّغات أفشى، و في الآثار أكثر، و على الألسنة أخفّ، و في قياس النّحو أجود. و قال أبو طاهر: الكسر سنن العربية. و الكسر أيضًا أولى عند مكّي بن أبي طالب، كما أنّ الفتح أولى من الإمالة[58].

حجّة من قرأ بالإشمام في أوائل هذه الأفعال السّتّة، أصلها أن تكون مضمومة، لأنّها أفعال لم يُسمَّ فاعلها، منها أربعة أصل الثّاني منها واو، و هي: " سيء، و سيق، و حيل، و قيل ". و منها فعلان أصل الثّاني منها ياء، و هما " غيض، و جيء "، و أصلها: " سُوي، و قُوِل، و حُوِل، و سُوِق، و غِيض و جِيء "، ثمّ ألقيت حركة الثّاني منها على الأوّل فانكسر، و حذفت ضمّته، و سكن الثّاني منها و رجعت الواو إلى الياء، لانكسار ما قبلها و سكونها.

---

(53) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: 1/ 232. و في شرح الإمام الزّبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 209، أشمّ رويس هذه الأحرف. و في التّيسير في القراءات السّبع: ص 62 الكسائي، و هشام: " قيل، و غيض، و جيء " بإشمام الضمّ الأوّل.

(54) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 232.

(55) الأحرف على ترتيبها في سورة هود: 77، و الزّمر: 71، و سبأ: 54، 69، هود: 44. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 229.

(56) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 229، 230. و في: التّيسير في القراءات السّبع: ص 62 الكسائي، و هشام: " قيل، و غيض، و جيء " بإشمام الضمّ الأوّل. و ينظر النّشر في القراءات العشر: 2/ 208. و إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمّد بن عبد الغني الدمياطي، وضع حواشيه أنس مهرة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م: ص 170، 171. و في: زاد المسير في علم التّفسير: ص 41: كان نافع يضمّ " سيء و سيئت، و يكسر البواقي.و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 170. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات: ص 209 أشمّ رويس هذه الأحرف.

(57) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 229، 230.

(58) المصدر نفسه: 1/ 232.

فمن أشمّ أوائلها الضمّ أراد ان يبيّن أنّ أصل أوائلها الضمّ، كما أنّ من أمال الألف في " رمى، و قضي " و نحوه أراد أن يبيّن أنّ أصل الألف الياء، و من شأن العرب في كثير كلامها المحافظة على بقاء ما يدلّ على الأصول. و أيضًا فإنّها افعال بُنِيت للمفعول. فمن أشمّ أراد أن يبقي في الفعل ما يدلّ على أنّه مبنيّ للمفعول لا الفاعل.

و علّة من كسر أوائلها أنّه أتى بها على ما وجب لها من الاعتلال، كما أتى من لم يمل " رمى و قضى " و نحوه، بالألف و الفتح، على ما وجب لهما من الاعتلال[59].

فالحجّة لمن كسر أوّله: أنّه استثقل الكسر على الواو التّي كانت عين الفعل في الأصل، فنقلها إلى فاء الفعل بعد أن أزال حركة الفاء، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، كما قالوا: ميزان و ميعاد.و من ضمّ فالحجّة له: أنّه أبقى على فعل ما لم يسمّ فاعله دليلاً في الضمّ، لئلا يزول بناؤه[60].

حجّة من كسر أنّ الأصل في ذلك: " قُوِل " و " حُوِل " و سُوِئ " و " سُوِق " و " غُيِض " و " جُيِئ "، فاستثقلت الضمّة على فاء الفعل و بعدها واو مكسورة و ياء مكسورة، فنقلت الكسرة منهما إلى فاء الفعل و قلبت الواو ياءً لسكونها و انكسار ما قبلها فقيل في ذلك: " قِيل و حِيل " و أخواتها.

و حجّة الكسائي في ذلك أنّه لما كان الأصل في كلّ ذلك " فُعِل " بضمّ الفاء التّي يدلّ ضمّها على ترك تسمية الفاعل، أشار في أوائلهنّ إلى الضمّ لتبقى بذلك دلالة على معنى ما لم يسمّ فاعله و أنّ القاف كانت مضمومة[61].

4- و عند قول الله تبارك و تعالى: **(فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ)** [البقرة: 2/ 36]، قرأ حمزة: **" فَأَزَلَّهما "** بألف مخفّفة[62]. و قرأه الباقون من السّبعة: بغير ألف مشدَّدًا. و كذلك قرأ بغير الألف أيضًا: شيبة، و هي قراءة أهل المدينة، و أهل مكّة، و هو اختيَار أبي حاتم، و أبي عبيد. و هذه القراءة هي إجماع من القرّاء غير حمزة، و هي مروية عن ابن عبّاس أيضًا[63].

---

(59) المصدر نفسه: 1/ 230.

(60) الحجّة في القراءات السّبع: ص 69.

(61) حجّة القراءات: ص 90.

(62) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 235، 236. و ينظر: زاد المسير في علم التّفسير: ص 55: و فيه: " و يقوّي قراءة حمزة: " فأخرجهما ".و تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة للنّشر و التّوزيع، الرّياض، السعودية، ط 1، 1418 هـ - 1997م / ط 2، 1420 هـ - 1999م: ص 236. و ينظر: التيسير في القراءات السّبع: ص 63، و النّشر في القراءات العشر: 2/ 211. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات: ص 214: قرأ خلف كنافع.

(63) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 235، 236. و ينظر: زاد المسير في علم التّفسير: ص 55: و فيه: " و يقوّي قراءة حمزة: " فأخرجهما ".و تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة للنّشر و التّوزيع، الرّياض، السعودية، ط 1، 1418 هـ - 1997م / ط 2، 1420 هـ - 1999م: ص 236. و ينظر: النّشر في القراءات العشر: 2/ 211.

و علّة من قرأ " **فَأَزَلَّهما** " بغير ألف، الإجماع في قولهم عند سورة [آل عمران: 155]: **(إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ)**، أي بمعنى: أكسبهم الزلّة، فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان. إنّما قدرته على إدخال الإنسان في الزّلل، فيكون ذلك سببًا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه.

و في تفسير غريب القرآن: هي من الزّلل، بمعنى استزلّهما. و من ثرأ " فأزالهما " أراد: نحّاهما، من قولك: أزلتك عن موضع كذا[64].

و الحجّة لمن أثبت الألف أن يجعله من الزّوال و الانتقال عن الجنّة. و الحجّة لمن طرحها أن يجعله من الزّلل، و أصله: فأزلَلْها، فنقلت فتحة اللاّم إلى الزّاي فسكنت اللاّم فأدغمت للمماثلة[65].

5- و عند قول الله جلّ و عزّ:**(فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ)** [البقرة: 2/ 37]،قرأ ابن كثير: بنصب " **آدَمَ** "، و رفع " **كَلِمَاتٌ** "، و قرأه الباقون من السّبعة: برفع " **آدَمُ** "، و نصب " **كَلِمَاتٍ** "[66]، و هي قراءة شيبة، و أهل المدينة، و قراءة العامّة، كما أنّها اختيَار أبي عبيد و غيره[67].

و علّة من نصب " **آدَمَ** "، و رفع " **كَلِمَاتٌ** " أنّه جعل " **كَلِمَاتٌ** " استنقذت آدم بتوفيق الله له لقوله إيّاها، و الدّعاء بها، فتاب الله عليه. و إنّه لمّا كان الله، جلّ ذكره، من أجلّ الكلمات تاب الله عليه، بتوفيقه إيّاه لقوله لها، كانت هي التّي أنقذته، و يسّرت له التّوبة من الله، فهي الفاعلة، و هو المُستنقذ بها، و كان الأصل أن يقال على هذه القراءة: فتَلَقَتْ آدَمَ من ربّهِ كلمَاتٌ، لكن لمّا كان بُعْدٌ ما بين المؤنث و فعله حَسُنَ حذف علامة التّأنيث، و هو أصل يجري في كلّ القرآن، إذا جاء فعل المؤنّث بغير علامة. و قيل: إنّما ذُكّر لأنّه محمول على المعنى، لأنّ الكلام و الكلمات واحد، فحُمل على الكلام فذكّر. و قيل: ذُكّر لأنّ تأنيث الكلمات غير حقيقي، إذ لا ذَكَر لها من لفظها، و بذلك قرأ ابن عبّاس، و مجاهد، و أهل مكّة[68].

و علّة من قرأ برفع " **آدَمُ** "، و نصب " **كلماتٍ** "، أنّه جعل " **آدَم** " هو الذي تلقّى الكلمات، لأنّه هو الذي قَبِلها و دعا بها، و عمِل بها، فتاب الله عليه. فهو الفاعل لقبوله الكلمات، فالمعنى على ذلك، و هو الخطاب، و في تقديم " **آدَمُ** "، على تقوية أنّه الفاعل... و إذا كان آدم قابلاً فالكلام مقبول، فهو المفعول و آدم الفاعل، و عليها الجماعة، و هي قراءة: الحسن، و الأعرج، و شيبة، و أهل المدينة، و عيسى بن عمر، و الأعمش، و هي قراءة العامّة، و هي اختيَار أبي عبيد و غيره[69].

---

(64) تفسير غريب القرآن: ص 46.

(65) الحجّة في القراءات السّبع: ص 74. و ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1/ 560.

(66) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 236، 237. و ينظر: التيسير في القراءات السّبع: ص 73، و النّشر في القراءات العشر: 2/ 211.و زاد المسير في علم التّفسير: ص 56.

(67) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 237. و في التيسير في القراءات السّبع: ص63 ابن كثير: " آدم " بالنّصب، و " كلمات " بالرّفع.

(68) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 237.

(69) المصدر نفسه: 1/ 237.

فالحجّة لمن رفع " آدم ": أنّ الله تعالى لما علّم آدم الكلمات فأمره بهنّ تلقّاهنّ بالقبول عنه. و الحجّة لمن نصب " آدم " أن يقول: ما تلقّاك فقد تلقيته، و ما نالك فقد نِلته. و هذا يسمّيه النّحويون: المشاركة في الفعل[70].

و حجّة من نصب " آدم " و رفع " كلمات ": أنّ العرب تقول: تلقيت زيدًا، و تلقّاني زيد، و المعنى واحد، لأنّ من لقيته فقد لقيك، و ما نالك فقد نلته. أمّا عن قراءة من رفع " آدم " و نصب " كلمات"، فإنّ العرب تقول: تلقيت هذا من فلان[71].

6- و عند قول الله تعالى: **(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)** [البقرة: 2/ 51]، قرأ شيبة: **" وعدنا "**: بغير ألف. و قد عزاها **مكّي** إلى أبي عمرو. و قرأ الباقون: بألف بعد واو**" واعدنا "**[72].

- و علّة من قرأ بغير ألف إجماعهم على قوله: **(أَلَمْ يَعِدْكُمْ)** [طه: 86]، و لم يقل " يواعدكم " فالوعد من الله، جلّ و عزّ، وَعَدَه لموسى. فالمفاعلة أيضًا أكثر ما تكون من اثنين بين البشر، و الوعد من الله وحده كان لموسى، فهو منفرد بالوعد و الوعيد، و على ذلك جاء القرآن، قال تعالى ذكره: (وَعَدَكُمْ) في **(... إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ...) [إبراهيم: 22]**، و **(إِذْ يَعِدُكُمْ)** [الأنفال: 7]، و غيرهما. و أيضًا فإنّ ظاهر اللّفظ فيه وعد من الله لموسى، و ليس فيه وعد من موسى. و هو اختيَار أبي عبيد[73].

- و علّة من قرأ بألف أنّه جعل المواعدة من الله و من موسى، وعد الله موسى لقاءه على الطّور ليكلّمه و يناجيه، و وعد موسى اللهَ المسير لما أمره به. و المواعدة أصلها من اثنين، و قد تأتي المفاعلة من واحد في كلام العرب، قالوا: طارقتُ النّعلَ، و داويْتُ العليلَ، و عاقبتُ اللِّصّ، و الفعل من واحد. فيكون لفظ المواعدة من الله خاصّة لموسى كمعنى " وعدنا "، فتكون القراءتان بمعنى واحد[74].

- و حجّة من قرأ بغير ألف: أنّ المواعدة إنّما تكون بين الآدميين، و أمّا الله جلّ و عزّ فإنّه المنفرد بالوعد و الوعيد. و يقوّي هذا قوله: **(إنّ الله وعدكم وعد الحقّ...)** [إبراهيم: 14/ 22].

---

(70) الحجّة في القراءات السّبع: ص 75.

(71) حجّة القراءات: ص 94، 95.و ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1/ 580.

(72) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها:: 1/ 239. ينظر شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 215، فقد عزاها فيه إلى أبي جعفر. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 63 أبو عَمرو: بغير ألف.

(73) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللهاو حججها: 1/ 239. و قد نقل القرطبي عن أبي عبيد اختياره لـ " وعدنا " بغير ألف، و ترجيحه له، و إنكاره " واعدنا " بالألف. الجامع لأحكام القرآن: 2/ 98. البحرالمحيط: طبعة دار الفكر، بيروت، 1412هـ- 1992م: 1 / 321.

(74) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللهاو حججها:239/1، 240.

و بالنّسبة للقراءة بالألف يجوز أن يكون المعنى على إسناد الوعد إلى الله، نظير ما تقول: " طارقت نعلي و سافرت "، و الفعل من واحد على ما تكلمت به العرب[75].

و أنكر النحّاس (338 هـ) على أبي عبيد اختياره قراءة " **وعدنا** " بغير ألف، و أنكر " **واعدنا** " بالألف، و عدّ هذا غلطًا منه بيّن لأنّه أدخل بابًا في باب، و أنكر ما هو أحسنُ و أجودُ " **واعدنا** " أحسن و هي قراءة: مجاهد، و و الأعرج، و ابن كثير، و نافع، و الأعمش، و حمزة و الكسائيّ، و ليس قوله سبحانه: **(وعد الله الذين آمنوا)** من هذا في شيء، لأنّ "واعدنا موسى " إنّما هو من باب الموافاة، و ليس هو من الوعد و الوعيد في شيء، و إنّما هو من قول: موعدك يوم الجمعة، و موعدك موضع كذا، و الفصيح في هذا أن يقال: واعدتُهُ[76].

و يرى النحّاس أنّ الحذف في المعتلّ أكثر، كقول الشّاعر [الطويل]:

و هلْ يَرْجِعُ التَّسليمَ أو يَكْشِفُ العَمَى ☆ ثَلاثُ الأثافي و الرُّسُومُ البَلاقِعُ[77].

7- و عند قوله جلّ و عزّ:**(مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ)** [البقرة: 2/ 106]، قرأ أبو عمرو، و ابن كثير: بفتح النّون الأولى، و فتح السّين، و الهمز **" نَنْسَأها "**، جعلاه من التّأخير[78]. على معنى: أو نؤخّر نسخ لفظها نأت بخير منها فهو من: نسأ الله أجلك، أي: أخّر فيه.

و قرأ الباقون و شيبة:**" أو ننسها "**: من النّسيان[79] [بضمّ النّون الأولى و كسر السّين من غير همز]، جعلوه من النّسيان الذي هو ضدّ الذّكر،على معنى: أو ننسِكه يا محمّد، فلا تذكرها، فهو من النّسيان الذي هو ضدُّ الذِّكرِ، نقل بالهمز فتعدّى الفعل إلى مفعولين[80].

و نقل أبو زرعة بن زنجلة عن بعض علمائه: أنّه يلزم قائله أن يقرأها " أو نَنْسَها " بفتح النّون ليصبح معناه " نتركها ". فأمّا إذا ضُمّت النّون فإنّما معناه " نُنْسك يا محمّد "، و هذا لا يكون بمعنى النّرك.

و الجواب عنه: يقال: نسيت الشيء أي تركته، و أُنسيتُه أي: أُمرت بتركه، فتأويل الآية: " ما نَنْسَخْ من آية " أي نرفعها بآية أخرى نتزلها " أوْ نُنْسِها " اي نأمرك بتركها[81].

---

(75) حجّة القراءات: ص 96. و ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1/ 664.

(76) إعراب القرآن: 1/ 224.

(77) ديوان ذي الرّمة: شرح أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1415 هـ - 1995م: ص 155.العمى: الجهل. البلاقع: جمع بلقع: الأرض القفر. و ينظر: إعراب القرآن: 1/ 240. و البحر المحيط: 1/ 442.

(78) حجّة القراءات: ص 109.

(79) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: 1/ 259، 260.و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات: ص 220، و قد عزاها إلى يعقوب. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 65: ابن كثير، و أبو عَمرو: " أو ننسها " بالهمزة مع فتح النّون و السّين.

(80) ينظر: النّشر في القراءات العشر: 2/ 220.و عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 189.

(81) في: حجّة القراءات: ص 110: قرأ أبيّ بن كعب: " أو نُنْسِها ". و قرأُ سعد بن أبي وقّاس: " أو تَنْسَها ".

8- و عند قول المولى جلّ شأنه: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ)** [البقرة: 2/ 126]، قرأه ابن عامر: " فأمتّعه " مخفّفًا، و شدّده الباقون من السّبعة **" فأمتّعه "**، و كذلك شيبة، و هو اختيَار أبي عبيد و أبي حاتم، و عليه قراءة العامّة في الأمصار[82].

و وجه التّخفيف أنّه جعله من " أمتع "، و " أمتع " لغة في " متّع "، و كلاهما بمعنى، غير أنّ التّشديد فيه معنى تكرير الفعل.[83] و هما لغتان، يقال: متّع الله به و أمتع به، و التّشديد عند أبي زرعة بن زنجلة هو الاختيار لأنّ القرآن عنده يشهد بذلك بقوله: **(و متّعناهم إلى حين)**، و لم يقل: **(أمتعناهم)**[84].

9- و عند قول المولى جلّ و عزّ: **(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** [البقرة: 2/ 140]، قرأ ابن عامر، و حفص، و حمزة، و الكسائيّ: بالتّاء على المخاطبة. و قرأه الباقون من السّبعة: بالياء، و كذلك قرأ شيبة[85]، على أنّه إخبار عن اليهود و النّصارى، و هم غُيَّب، فجرى الكلام على لفظ الغيبة. و الاختيَار الياء، و به **" أم يقولون "** قرأ: **شيبة**، و هو اختيَار أبي حاتم[86].

10- وعند قوله تعالى: **(لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ...)** [البقرة: 2/ 177]، قرأ حمزة، و حفص: **" ليس البرّ "** بالنّصب، و قرأه الباقون من السّبعة: بالرّفع [87] و كذلك قرأ شيبة.

و الرّفع في **" البرّ "** اختيَار أبي عبيد و أبي حاتم و غيرهما، و به قرأ شيبة، و النّصب قويّ في **" البرّ "** من باب التّعريف، فالقراءتان حسنتان[88].

11- و عند قول المولى تبارك و تعالى: **(وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن**

---

(82) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 265. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 65 ابن عامر: مخفّفًا.

(83) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 265.

(84) حجّة القراءات: ص 114. و ينظر كذلك: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 2/ 546.

(85) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: 1/ 266.

(86) المصدر نفسه: 1/ 266.و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 222، العزو إلى أبي جعفر. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 66 " أم تقولون " بالتاء هي قراءة: حفص، و ابن عامر، و حمزة، و الكسائي.

(87) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 281. و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 199. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 209، العزو فيه إلى أبي جعفر. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 67: حفص، و حَمزة: بالنّصب.

(88) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 280، 281.

قَتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ) [البقرة: 2/ 191] و **(وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)**: قرأ حمزة، و الكسائي: **" و لا تقاتلوهم – يقاتلوكم – قاتلوكم "** الثّلاثة بغير ألف، و قرأ الباقون من السّبعة: بألف، و كذلك قرأ شيبة، و هو اختيَار أبي حاتم و غيره[89]. و معنى القراءتين قريب، و الوجه فيهما: لا تبادِئوهم بقتال و لا بقتل حتّى يبدؤوكم بهما... [90].

12- و عند قوله:**(ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ...)** [البقرة: 2 / 197]، قرأ ابن كثير، و أبو عمرو: **" فلا رفثَ و لا فُسُوقَ و لا جِدَالَ "** بالتّنوين و الرّفع. و قرأ الباقون من السّبعة بالفتح من غير تنوين [91]، و كذلك قرأ شيبة بن نِصاح: **أي** بالفتح [92].

و وجه القراءة بالرّفع و التّنوين أنّ **" لا "** بمعنى **" ليس "** فارتفع الاسم بعدها، لأنّه اسمها، و الخبر محذوف، تقديره: فليس رفث و لا فسوق في الحجّ، و دلّ عليه **(في الحجّ)** الثّاني الظّاهر، و هو خبر **(و لا جدال)**. و يجوز أن ترفع **" رفث و فسوق "** بالإبتداء، و **" لا "** للنّفي، فالخبر محذوف أيضًا. و وجه القراءة بالفتح من غير تنوين أنّه أتى بـ **" لا "** للنّفي، لتدلّ على النّفي العامّ، فنفى جميع الرّفث و جميع الفسوق، كما تقول: لا رجل في الدّار، فتنفي جميع الرّجال، و لا يكون ذلك إذا رُفع ما بعد " لا "، لأنّها تصير " لا " بمعنى " ليس "، و لا تنفي إلاّ الواحد، و المقصود في الآية نفي جميع الرّفث و الفسوق، فكان الفتح أولى به لتضمّنه لعموم الرّفث كلّه، و الفسوق كلّه، لأنّه لم يرخّص في ضرب من الرّفث و لا في ضرب من الفسوق، كما لم يرخّص في ضرب من الجدال، و لا يدلّ على هذا المعنى إلاّ الفتح، لأنّه للنّفي العامّ، و إجماع القرّاء على الفتح **(و لا جادلَ)** يقوّي فتح ما قبله، ليكون الكلام على نظام واحد، في عموم المنّفي كلّه، في الأسماء الثّلاثة، في موضع رفع، كلّ واحد مع " لا ".

و قوله **(في الحجّ)** خبر عن جميعها، و الفتح وجه القراءة لعمومه، و لإجماع أكثر القرّاء عليه، و لاتّفاق أوّل الكلام مع آخره. و الحجّة أيضًا لمن نصب: أنّه قصد التّبرئة بـ " لا " في الثّلاثة، فبنى لاسم مع الحرف، فزال التّنوين للبناء [93].

---

(89) المصدر نفسه:1/ 285.

(90) الحجّة في القراءات السّبع: ص 94. و ينظر: حجّة القراءات: ص 127، 128 ففيه تعليق طويل. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 68 حَمزة و الكسائي: بغير ألف.

(91) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 285، 286. و ينظر: النّشر في القراءات العشر: 2/ 211.و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 201، و تراجع ص 176.

(92) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: 1/ 286. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 238، العزو فيه إلى أبي جعفر.

(93) الحجّة في القراءات السّبع: ص 94. و حجّة القراءات: ص 129.و ينظر كذلك: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 3/ 492.

13- و عند قول الله تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ)** [البقرة: 2/ 208]، قرأ الحرميان، و الكسائي و شيبة: **"في السَّلم"**: بفتح السّين، و هي لغة في **" السّلم "** الذي هو الإسلام(94)، قال أبو عبيدة و الأخفش: **" السِّلم "** بالكسر الإسلام، و يجوز أن يكون **" السَّلم "** بالفتح اسمًا بمعنى المصدر، الذي هو الإسلام كالعطاء و النبات، بمعنى الإعطاء و الإنبات. و يجوز أن يكون الفتح في **" السَّلم "** بمعنى الصّلح. فالمعنى: ادخلوا في الصّلح الذي هو الإسلام. و قرأ الباقون من السّبعة: بكسر السّين(95). فأمّا من كسر السّين فهو واقع على الإسلام، و هو المعروف في اللّغة **" السّلم "** بالكسر الإسلام، فحُضُوا على الدّخول في الإسلام، و لم يُحَضُوا على الدّخول في الصّلح، و بقياهم على كفرهم، و كلا القراءتين حسن. (96).

14- و عند قوله جلّ و عزّ: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا. مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)** [البقرة: 214/2]، قرأ نافع: **" حتّى يقول "**: بالرّفع، و قرأ شيبة. و قرأه الباقون من السّبعة: بالنّصب(97).

و وجه القراءة بالرّفع عند مكّي أنّ الفعل دالّ على الحال التّي كان عليها الرّسول، و لا تعمل **" حَتَّى "** في حال. فلمّا كان ما بعدها للحال لم تعمل فيه. و التّقدير: و زُلزِلوا فيما مضى حتّى إنّ الرّسول يقول: متى نصر الله؟ فحكى الحال التّي عليها الرّسول قبلُ، كما حُكيت الحال في قوله: **(هذا من شيعته و هذا من عدوّه)** [القصص: 15]، و في قوله: **(و كلبهم باسط ذراعيه)** [الكهف: 18]. فإنّما حكى حالاً كانوا عليها ليست حالاً هم الآن عليها، فكذلك **" حتّى يقول الرّسول "** حكى حالاً كان عليها الرّسول فيما مضى. و الرّفع بعد **" حتَّى "** على وجهين: أحدهما أن يكون السّبب الذي أدّى الفعل، الذي قبل **" حتّى "** قد مضى، و الفعل المسبب لم يمض، و لم ينقطع، نحو قولك:مرضَ حتّى لا يرجونَه، أي مرض فيما مضى حتّى هو الآن لا يرجى. فيُحيَى، الحال التّي هم عليها الآن، فيرفع، و لا تحمل الآية على هذا المعنى، لأنّها لحال قد مضى فحكيَ. و الوجه الآخر: أن يكون الفعلان جميعًا قد مضيَا نحو قولك: سرتُ حتّى أدخلها، أي: سرت فدخلت. فالدّخول متّصل

---

(94) حجّة القراءات: ص 130.

(95) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 287. و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 201.

(96) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 287.و ينظر: الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان: 3/ 393. الحجّة في القراءات السّبع: ص 95.و الحجّة في القراءات السّبع: ص 95. و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 3/ 596، 597. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 68 الحرميان، و الكسائي: بفتح السّين.

(97) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 289 - 291.و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 209. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر:ص 240، قد عزاها فيه بالرّفع إلى أبي جعفر. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 68 نَافع برفع اللاّم.

بالسّير. و قد مضيا، فحكيت الحال التّي كانت، لأنّ ما مضى لا يكون حالاً، إلاّ على الحكاية، فعلى هذا تُحمل الآية في الرّفع، لا على الوجه الأوّل من وجهي الرّفع. و **" حتَّى "** هذه التّي يرتفع الفعل بعدها ليست العاطفة، و لا الجارّة، إنّما هي التّي تدخل الابتداء و الخبر. فذا كان ما بعد **" حتّى "** محكيًا دالاً على حال، قد انقضت، أو على حال في الوقت لم ينقض، فلا سبيل إلى النّصب بها، لأنّها لا تنصب إلاّ غير حال، تنصب بمعنى **" كي "**، أو بمعنى **" إلى أن "**.

و وجه القراءة بالنّصب عند مكّي أنّ **" حتّى "** جُعلت غاية للزّلزلة، فنصبت بمعنى **" إلى أن "**، و التّقدير: و زلزِلُوا إلى أن قال الرّسول، فجعل " قول الرّسول " غاية لخوف أصحابه، أي: لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرّسول، فالفعلان قد مضيا جميعًا، و ينصب بـ **" حتّى "** في الكلام بمعنى **" كي "** كقولك: أسلمت حتّى أدخل الجنّة، أي: كي أدخل الجنّة. فالإسلام كان و الدّخول لم يكن. و هي إذا نَصَبَتِ الأفعال الجارّة في الأسماء، إذا كانت بمعنى **" إلى أن "**، أو تكون هي العاطفة في الأسماء، إذا نصبت بمعنى " كي "، فإذا ارتفع الفعل بعد **" حتّى "** على معنى حال مضت محكية، فالفعل لِما مضى، و إذا ارتفع على معنى حال، لم تنقضِ، فالفعل للحال. و إذا انتصب على معنى **" إلى أن "** فالفعل ماض.و إذا انتصب على معنى " كي " فالفعل مستقبل، فافهم هذا فإنّه مشكل، و عليه مَدار أحكام **" حتّى "**.

و بالرّفع" حَتَّى يَقُولُ " قرأ: الأعرج، و مجاهد، و ابن مُحَيْصِن، و شيبة. و بالنّصب قرأ: الحسن، و أبو جعفر، و ابن أبي اسحاق، و شبل، و هو الاختيار لأنّ عليه جماعة القرّاء[98].

فالحجّة لمن رفع: أنّه أراد بقوله **" و زُلزِلُوا "**: المضيّ، و بقوله: **(حتَّى يَقُولَ)**: الحال. و منه قول العرب: قد مرض زيد حتّى لا يرجونه. فالمرض قد مضى و هو الآن في هذه الحال. و الحجّة لمن نصب: أنّه لم يجعل " القول " من سبب قوله: **" و زُلزلوا "**. و منه قول العرب: قعدت حتّى تغيب الشّمس، فليس قعودك سببًا لغيبوبة الشّمس.

و تلخيص ذلك: أنّ من رفع الفعل بعد " حتّى " كان بمعنى الماضي. و من نصبه كان بمعنى الاستقبال، و أضمرت له عند البصريين مع حتّى " أنّ " لأنّها من عوامل الأسماء فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسمًا [99].

لـ **" حتّى "** إذا دخلت على الفعل فلها أربعة أوجه: وجهان في الرّفع، و وجهان في النّصب.

فأمّا وجها الرّفع: فأحدهما كقولك: " سرت حتّى أدخلُها " فيكون السّير واقعًا و الدّخول في الحال موجودًا، كأنّه قال: " سرت حتّى أنا داخلُ السّاعة "، و على هذا قوله: **(حتّى يقولُ الرَّسُولُ)** أي حتّى الرّسول قائل.

و الوجه الثّاني: أن يكون الفعل الذي قبل **" حتّى "** و الذي بعدها واقعين جميعًا فيقول القائل: " سرت أمس نحو المدينة حتّى أدخلُها "، و يكون السّير و الدّخول وَقَعَا و مَضَيَا، كأنه قال: " سرت أمس فدخلت ". و على هذا أيضًا قوله: **(حتّى يقولُ الرَّسُولُ)**، معناه (حتّى قال الرَّسُولُ)، فرفع الفعل على المعنى لأنّ **" حتّى "** و **" أنّ "** لا يعملان في الماضي، و إنّما يعملان في المستقبل.

---

(98) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:290/1 ، 291.

(99) الحجّة في القراءات السّبع: ص 95، 96.

و أمّا وجها النّصب: فأحدهما كقولك: " سرت حتّى أدخلُها "، لم يكن الفعل واقعًا، معناه: سرت طلبًا إلى أن أدخلها. فالسّير واقع و الدّخول لم يقع. فعلى هذا نصب الآية. و تنصب الفعل بعد " **حتّى** " بإضمار" **أن** "، و هي تكون الجارّة كقولك: " أقعد حتّى تخرج "، المعنى: إلى أن تخرج.

و الوجه الثّاني: أن تكون " حتّى " بمعنى اللاّم التّي هي علّة، و ذلك مثل قولك: " أسلمت حتّى أدخل الجنّة "، ليس المراد " إلى أن أدخل الجنّة "، و إنّما المراد لأدخل الجنّة، و ليس هذا وجه نصب الآية[100].

15- و عند قول الله تعالى:(**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ...**) [البقرة: 2/ 219]،" **إثمٌ كبيرٌ** ": بالباء [101].

قرأ حمزة، و الكسائي: " **إثمٌ كبيرٌ** ": بالثاء. جعلوه من الكثرة حملاً على المعنى،و ذلك أنّ الخمر تحدث، مع شربها، آثام كثيرة من لغط و تخليط، و سبّ و أيمان، و عداوة و خيانة، و تفريط في الفرائض، و في ذكر الله و في غير ذلك. فوجب أن توصف بالكثرة. و قد قال بعد ذلك (**و منافع للنّاس**) فجمع المنافع. و كذلك يجب أن تكون الآثام جميعًا. و الجمع يوصف بالكثرة. و أيضًا فإنّ وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر. و قد قال الله جلّ ذكره: (**و ادعوا ثُبورًا كثيرًا**) [الفرقان: 14]. و قال: (**ذكرًا كثيرًا**) [الأحزاب: 41]. فأمّا قوله: (**و إثمهما أكبر**)[البقرة: 2/ 219] فأتى بالباء، فإنّما ذلك لأنّ الإثم الثّاني واحد، و الأوّل بمعنى الآثام، فحسُن في الأوّل الكثرة لكثرته،و لم يحسن في الثّاني الكثرة لقلته في المعنى. و أيضًا فإنّه إجماع، و يدلّ أنّ الأوّل بمعنى الجمع قوله: (**و منافع**)، فعطف عليه بجمع، فهو مثله، و لمعنى الكثرة مزيّة على معنى الكبر، لأنّ الكثرة تستوعب معنى العظم و معنى الكثرة، و لا يستوعب العظم معنى الكثرة، لأنّ الإثم يكون عظيمًا، و لا يكون كثيرًا إلاّ و هو عظيم. و تقول: كلّ كثير كبير، و لا تقول: كلّ كبير كثير. فالقراءة بالثّاء أعمّ لتضمّنها معنى الكثرة و الكبر.

و قرأ الباقون من السّبعة، و كذلك قرأ **شيبة**: " **إثمٌ كبيرٌ** " بالباء، من الكبر، على معنى العظم، أي: فيهما إثم عظيم. و يقوّي ذلك إجماعهم على قوله: (**و إثمهما أكبر من نفعهما**) بالباء من العظم. و قد أجمعوا على أنّ شرب الخمر من الكبائر، فوجب أن يوصف إثمه بالكبر. و قد وصف الله الشّرك بالعِظم فقال: (**إنّ الشّرك لظلم عظيم**) [لقمان: 13]، فكذلك ينبغي أن يوصف ما قرب من الشّرك بالعِظم، و هو شرب الخمر، لأنّهما كبائر. و العِظم و الكبر سواء. و لمّا قالوا فيما هو دون الكبائر صغائر، و صغير و صغيرة وجب أن يقال في الكبائر كثير، لأنّ الكثير مقابل للقليل، و الكبير مقابل للصّغير. و قد وصف الله الإثم بالعِظم في قوله: (**فقد افترى إثمًا عظيمًا**) [النّساء: 48]، و الكبر مقابل للعِظم في المعنى. قال أبو محمّد القراءتان حسنتان متداخلتان، لأنّ القراءة

---

(100) حجّة القراءات: ص 131، 132.

(101) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها:1/ 292. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 240، فقد عزاها فيه إلى أبي جعفر.

بالثّاء مراد بها العظم، و لا شكّ أنّ ما عظم فقد كثر، و قد كبر، و الباء أحبّ إلى مكّي، لأنّ الجماعة عليه، و لقوله: **(حوبًا كبيرًا)** [النّساء: 2]، و الحوب الإثم، فوصفه بالكبر[102].

16- و عند قول الله جلّ و عزّ: **(أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)** [البقرة: 2/ 259]، قرأ حمزة و الكسائي: **" قال اعْلَمْ "** بوصل الألف و الجزم، و قرأه الباقون من السّبعة: **" قال أَعْلَمُ "** بقطع الألف و الرّفع و كذلك قرأ شيبة[103].

و حجّة من قرأ بالقطع أنّه أخبر عن نفسه، عندما عاين من قدرة الله في إحيائه الموتى، فتيقّن ذلك بالمشاهدة، فأقرّ أنّه يعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير. أي: أعلم أنا هذا الضّرب من العلم الذي لم أكن أعلمه معاينة. و به قرأ: الحسن، و الأعرج، و أبو جعفر، و **شيبة**، و ابن أبي اسحاق، و عيسى، و ابن مُحَيْصِن[104].

و حجّة من قرأ بوصل الألف أنّه جعلها أمرًا، معناه الخبر، و ذلك أنّه لمّا عاين الإحياء و تيقّن أنزل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب غيره، اعلم يا نفس هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمينه معاينة، و جاء بلفظ التّذكير، لأنّه هو المراد بذلك، و يبعد أن يكون ذلك أمرًا من الله جلّ ذكره له بالعلم، لأنّه قد أظهر إليه قدرة و أراه أمرًا تيقن صحّته، و أقرّ بالقدرة، فلا معنى لأن يأمره الله بعلم ذلك.

و القراءة بالقطع هي الاختيار، لأنّه على ظاهر الكلام، لما تبيّن ما كان على شكّ فيه أخبر عن نفسه بالعلم اليقين. و أيضًا فإنّه قد أجمع عليه الحرميان، و عاصم، و ابن عامر، و أبو عمرو[105].

17- و عند قول الله تعالى: **(وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ)** [البقرة: 2/ 260]، قرأ حمزة: **" فصرهنَّ "** بكسر الصّاد،و كذلك قرأ شيبة. و ضمّها الباقون من السّبعة[106]. و حجّة من كسر أنّها

---

(102) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 292. و ينظر:الحجّة في القراءات السّبع: ص 96. و حجّة القراءات: ص 133.

(103) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 312. و ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 209. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 247، فقد عزا فيه قراءة القطع و ضمّ الميم إلى خلف و إلى أبي جعفر كذلك و بالكسر. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 70 حَمزة، و الكسائي: بوصل الألف و جزم الميم.

(104) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 312.

(105) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 312، 313.و ينظر: الحجّة في القراءات السّبع: ص 100. و حجّة القراءات: ص 144، 145.

(106) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 313.و نقل صاحب زاد المسير في علم التّفسير: ص 161 عن ابن قتيبة أنّهما لغتان. و أنّ الفرّاء يرى أكثر العرب على ضمّ الصّاد. و ينظر: إتحاف فضلاء البشر في

لغة معروفة، يقال: صاره غذا أماله، و صاره إذا قطعه، يقال: صرت الشيء أملته، و صرته قطعته. يقال: صار يصير، و صار يصور.

و حجّة من ضمّ الصّاد أنّه أتى به على لغة من قال: صار يصور على معنى أملهن، و على معنى قطعهن. فإذا جعلته بمعنى أملهن كان التّقدير: أملهن إليك فقطعهنّ، و إذا جعلته بمعنى قطعهنّ، كان التّقدير: فخذ أربعة من الطّير إليك فقطعهنّ، فكلّ واحد من الكسر و الضمّ في الصّاد لغة في الميل و التّقطيع. فالقراءتان بمعنى[107].

فالحجّة لمن ضمّ أنّه أخذه من " صار يصور " إذا مال و عطف. و الحجّة لمن كسر: أنّه أخذه من" صار يصير " إذا جمع. و معناه فقطّعهنّ و اجمعهنّ إليك[108].

و في تفسير غريب القرآن: " فصرهنّ إليك " أي: فضمّهن إليك، يقال: صرت الشيء فانصار[109].

18- و عند قول المولى تبارك و تعالى:(**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**) [البقرة: 2/ 279]، قرأ أبو بكر، و حمزة:(**فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ**) بالمدّ " فآذِنُوا "، و كسر الذّال. و قَصَره الباقون من السّبعة، و كذلك قرأ شيبة، و فتحوا الذّال[110]. و وجه القراءة بالقصر أنّه أمر للمخاطبين بترك الرّبا، أُمروا أن يعلموا هم ذلك أنفسهم.

و الاختيار عند مكّي القيسي المدّ لولا أنّ الجماعة على القصر. و استبعد أبو حاتم المدّ، إذ الأمر فيه لغيرهم بالحرب، و المُراد هم، و هم المخاطبون بترك الرّبَا. و المدّ حسن في المعنى على ما ذكرنا[111].و في تفسير غريب القرآن: (**فَآذنُواْ بِحَرْبٍ**) أي اعلموا. و من قرأ:(**فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ**) أراد: آذنُواْ غيركم من أصحابكم[112].

19- و عند قوله: (**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**) [البقرة: 2/ 280]، قرأ نافع: " **ميسرة** ": بضمّ السّين، و كذلك قرأ شيبة[113]. و فتحه الباقون

القراءات الأربعة عشر: ص 209. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 247، قراءة أبي جعفر كذلك هي مثل قراءة شيبة. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 70 حَمزة: بكسر الصّاد.

(107) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 313.و ينظر: الحجّة في القراءات السّبع: ص 100، 101. و حجّة القراءات: ص 145.و في زاد المسير في علم التّفسير: ص 161: و قرأ خلف و المفضّل عن عاصم بكسر الصّاد.

(108) الحجّة في القراءات السّبع: ص 101.

(109) تفسير غريب القرآن: ص 96.

(110) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 318. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 252، القراءة لخلف. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 71 حَمزة، و أبو بكر: بالمدّ و كسر الذّال.

(111) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 318.

(112) تفسير غريب القرآن: ص 98. و ينظر:الحجّة في القراءات السّبع: ص 103.

(113) و في: شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 251، العزو هذه

من السّبعة[114]. و هما لغتان إلاّ أنّ الفتح أكثر و أشهر[115]، و " مفعَل " بغير هاء، و بفتح العين في الكلام كثير، و ليس في الكلام " مفعُل " بضمّ العين، و بغير هاء، إلاّ حرفان و نحوهما، قالوا: معُون و مكُرم، جمع معونة و مكرمة، و جاء مأُلُك، جمع مألكة، و هي الرّسالة. و " مفعَل" بالفتح كثير مستعمل. و الفتح عند مكّي هو الاختيار، لإجماع القرّاء عليه، و لأنّه الأكثر في الاستعمال بالهاء، و بغيرها [116].

(ب) - قراءات شيبة في كتاب " الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها " و مكانتها:

- و قد عَزَا **أبو القاسم الهذلي** (ت 465 هـ) إلى **شيبة** ما يقارب عشرين قراءة في سورة البقرة وحدها، و هي كالآتي[117]:

1- و روى ابن حمّاد عن **شيبة**، و العمري عن أبي جعفر، و ابنا أبي أويس و الأصمعي جميعًا عن نافع: " **اشْتَرُوا الضَّلالةَ** " باختلاس الضمّة في قوله تعالى: **(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)** [البقرة: 2/ 16]، و كذلك في: **(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ)** [البقرة: 2 / 175] باختلاس الضمّة أيضًا. و من قرأ بإشباع الواو المضمومة فهو الاختيار موافقة للجماعة[118]. و نقل الشّوكاني (ت 1250 هـ) عن الزجّاج (ت 311 هـ)، عند معرض تفسيره لقوله تعالى: **(ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ)**، أنّ الواو حرّكت بالضمّ كما يفعل في نحن[119]. و هو ليس كذلك، فالزجّاج إنّما وجدتُه في كتابه " معاني القرآن و إعرابه " قد ذهب إلى أنّ ضمّة الواو في **(ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ)** إنّما هي لالتقاء السّاكنين[120]. هذا من جهة، و من ناحية أخرى أراد الزجّاج أن يعلّل لضمّة **" نَحْنُ "** قبل هذه الآية أي عند قوله

القراءة فيه إلى أبي جعفر.

(114) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها:1/ 319. و ينظر: زاد المسير في علم التّفسير: ص 170.و ينظر عزوها في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 212.

(115) في: حجّة القراءات: ص 149: و هما لغتان مثل: " المشرُقة و المشْرَقة ".و في:إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 213: مفعلة بالفتح كثير و بالضمّ قليل جدًّا، لأنّها لغة أهل الحجاز، و قد جاء منه نحو: المقبرة، و المسربة، و المأدبة.

(116) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 319. و ينظر: التيسير في القراءات السّبع: ص 71، و النّشر في القراءات العشر: 2/ 236.

(117) سأراعي في هذا العرض ترتيب الآيات على النّحو الذي اعتمده الهذلي.

(118) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: أبو القاسم يوسف بن عليّ بن محمّد المغربي الهذلي، تحقيق جمال ابن السيّد الشايب، مؤسسة سما للنشر و التوزيع، دم، ط 1، 2007 م: ص481 .

(119) فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية و الدّراية من علم التّفسير: محمّد بن عليّ بن محمّد الشّوكاني، تحقيق عبد الرّحمن عميرة، لجنة التّحقيق و البحث العلمي بدار الوفاء، دم، د ط، 1994: 1/ 129.

(120) معاني القرآن و إعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاجّ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988م: 1/ 91، 92.

جلّ و عزّ: (**وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ**) [البقرة: 2 / 14]، فجعل بناء " **نحْنُ** " على الضمّ يدلّ على الجماعة، و جماعة المضمرين يدلّ عليهم الميم و الواو، نحو: فعلوا، و أنتم، و الواو عنده من جنس الضمّة، و لم يكن بدّ من حركة " **نحْنُ** " فحرّكت بالضمّ لأنّ الضمّ من الواو، فواو الجماعة إذا حرّكت لالتقاء الضمّ السّاكنين ضمّت، نحو قوله: (**ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ**)، و قد حرّكها بعضهم إلى الكسر فقال:(**ٱشۡتَرَوِاْ ٱلضَّلَٰلَةَ**)، لنّ اجتماع السّاكنين يوجب كسر الأولى إذا كانا من كلمتين[121].

و هكذا فالزجّاج يمثّل لِـ" **نحْنُ** " بـ (**ٱشۡتَرَوُاْ**)، و ليس العكس كما ذهب إلى ذلك الشّوكاني.

و القراءة المجمع عليها عند الزجّاج هي: (**ٱشۡتَرَوُ اْٱلضَّلَٰلَةَ**) بالضمّ. و قد رويت بالفتح (**ٱشۡتَرَوَاْ ٱلضَّلَٰلَةَ**)، و هو شاذّ جدًّا[122].

و قرأ يحيى بن يعمر بكسر الواو على أصل التقاء السّاكنين، و قرأ أبو السمّاك العدوي بفتحها لخفّة الفتحة، و أجاز الكسائي همز الواو[123].

2- و قرأ **شيبة**، و كذلك أبو جعفر[124]، و أبو عمرو: " **فلا رفث و لا فسوق** " بالرّفع مع التّنوين، و " **وَلَا جِدَالَ** " بالرّفع و التّنوين، في قوله تعالى: (**ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ...)** [البقرة: 2 / 197]. و من قرأ هذه الأحرف بالرّفع مع التّنوين فهو الاختيار[125].

3- و قرأ **شيبة**: " **فهو،هو، فهي، و هي** " و " **ثمَّ هو** " [**و لهي**] بإسكان الهاء[126]: (**... فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ ...)** [البقرة: 2/ 184]،و(**إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ...)** [البقرة: 2 / 271] (**ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ...)** [البقرة: 2/ 74].

و في" الكشف " لمكّي: قرأ أبو عمرو، و الكسائي، و قالون: بإسكان الهاء حيث وقع، إذا كان قبل الهاء واو أو فاء أو لام أو ثمّ.

الاختيار في ذلك حركة الهاء في جميعها، لأنّ الأصل، و لأنّ ما قبل الهاء زائد، و لأنّ عليه جماعة القرّاء، و الإسكان لغة مشهورة حسنة [127].

---

(121) معاني القرآن و إعرابه: 1/ 89.

(122) المصدر نفسه:1/ 89 و 91.

(123) فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية و الدّراية من علم التّفسير: 1/ 129.

(124) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 238 العزو فيه لأبي جعفر.

(125) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 483. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 68 ابن كثير و أبو عَمرو: بالرّفع و التّنوين.

(126) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 212، 213 و العزو فيه لأبي جعفر.

(127) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 212، 213 و العزو فيه

4 - و روى ابن جمّاز عن **شيبة**، و كذلك الفضل عن أبي جعفر[128]: " **أن يُمِلَّ هو** " بإسكان الهاء[129]عند قوله جلّ و عزّ: **(... فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ...)** [البقرة: 2/ 282] [130].

5 - **" واعدنا ":** و عند قول الله تعالى: **(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ...)** [البقرة: 2/ 51]، و عزا **الهذليّ** إلى شيبة قراءة: **" وعدنا ":** بغير ألف، و هي عنده الاختيار، لأنّ المواعدة تجري بين اثنين، و الوعد كان من الله تعالى، و لم يكن من موسى وعد بل كان منه القبول[131]. و قد سبق أنّ القرطبيّ عزاها في تفسيره إلى أبي عمرو، كما عزاها أيضًا نقلاً عن مكّي بن أبي طالب إلى: أبي جعفر، و شيبة، و غيرهما[132].

6 – و قد مرّ أيضًا أنّ قراءة **" إلاّ أماني ":** مخفّفًا في قوله تبارك و تعالى: **(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)** [البقرة: 2/ 78] عزاها **ابن عطيّة**، و **الطّبرسيّ**، و **الرّازي**، و **القرطبي** إلى: أبي جعفر، و شيبة، و الأعرج. و إلى ذلك ذهب الهذليّ أيضًا على أنّ ذلك كلّه في جميع القرآن إلاّ في الحديد[133].

لأبي جعفر. و في الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 484. قرأها: أبو جعفر طريق الفضل، و شيبة طريق ابن جماز، و اسماعيل طريق أبي الزّعراء، و قالون غير أبي نشيط، زاد أبو الحسين بن فرح عن اسماعيل و عليّ إلاّ ابن بكار و الشيزري، زاد ابن مهران عن أبي حمدون.

(128) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 213 و العزو فيه لأبي جعفر.

(129) لم أعثر في كتب التّفسير في سورة البقرة على هذه القراءة.

(130) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 484.

(131) المصدر نفسه: ص 485. و في الأعراف، و طه: بصري غير أيوب، و المعلّى، و أبو جعفر، و شيبة، و قاسم، وافق المفضّل، و أبان، و المنهال، و الهمداني في البقرة و الأعراف، و هو الاختيار بغير ألف.

(132) الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان: 2 / 98 و ما بعدها. و الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها: 1/ 239. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 63 " أبو عَمرو: بغير ألف ". و ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: 1/ 239، أبو جعفر، و أهل البصرة: " وعدنا " بغير ألف. و كذلك شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات: ص 215.

(133) في الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 487. قرأ أبو جعفر، و أبو حيوة، و الحسن، و الأعمش في رواية جرير، و ابن سلمان عن أبي عمرو، و زاد ابن شاذان في الحجّ، و عمري في الحديد " الأمانيُ " خفيف، الباقون مشدّد.

7- و قرأ **شيبة**، و نافع، و كذلك و القوسيّ عن أبي جعفر[134]: " **و لا يسأل** ": على النّهي، عند قوله: **(إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ)** [البقرة: 2/ 119]. و الباقون: على الخبر **" لا تُسْأَلُ "**، و هو الاختيار لموافقة أكثر القرّاء، و لأنّ معناه: و غير مسئول[135].

و صرّح الطّبري بأنّ بعض أهل المدينة قرأ: " **و لا تَسأَلْ** " جزمًا بمعنى النّهي، و بفتح التّاء. و معنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنّا أرسلناك بالحقّ بشيرًا و نذيرًا، لتبلّغ ما أُرْسلتَ به، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم، فلا تسألْ عن حالهم[136].

و قراءة الجمهور بالرّفع مبنيًا للمجهول[137]، أي حال كونك غيرَ مسئول. و قرئ بالرّفع مبنيًا للمعلوم. قال الأخفش: « و قد قرئت " **وَلَا تسأَلُ** " [هكذا بفتح التّاء]، و كلّ هذا رفع لأنّه ليس بنهيّ، و إنّما هو حال، كأنّه قال: " أرسلناك بشِيرًا وَ نَذِيرًا و غَيْرَ سَائِلٍ أَو غَيْرَ مَسْؤُول ". و قد قرئتا جزْمًا جميعًا على النّهي[138]».

و قال الفرّاء (207 هـ): « قرأها [" **وَلَا تسأَلُ** "] أنّ ابن عبّاس، و محمّد بن عليّ بن الحسين[139]، و بعض أهل المدينة: قرأوها جزمًا[140]، و جاء التّفسير بذلك، إلاّ أنّ التّفسير على فتح التّاء على النّهي. و القرّاء على رفعها على الخبر أي: لسْتَ تُسْألُ. و في قراءة أُبيّ: **" وما تُسأَلُ ها"**، و في قراءة عبد اللّه: **" و لن تُسألَ "**، و هما شاهدان للرّفع[141]».

و في حجّة ابن خالويه (370 هـ) [142]: فالحجّة لمن رفع: أنّه أخبر بذلك و جعل " لا " نافية بمعنى ليس، و دليله قراءة عبد الله و أُبَيّ: **" و لنْ تُسْألَ "**. و الحجّة لمن جزم: أنّ جعله نهيًا. و دليله: ما

---

(134) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 221 و العزو فيه لأبي جعفر.

(135) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 491. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 65: نَافع بضمّ التّاء و جزم اللاّم.

(136) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 2/ 480.

(137) ينظر: السّبعة في القراءات: ص 169، و التسير في القراءات السّبع: ص 76.

(138) معاني القرآن: 1/ 334. و في إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1409 هـ - 1988م: 1/ 258: قال الأخفش سعيد: و يجوز (و لا تَسألُ عن أصحاب الجحيم) بفتح التّاء و ضمّ اللاّم، و يكون في موضع الحال تعطفه على " بشيرًا و نذيرًا ". و ينظر: فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية و الدّراية من علم التّفسير:1/ 263.

(139) هو أبو جعفر محمّد الباقر بن زين العابدين – رحمهما الله تعالى -.

(140) في الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان: 2/ 344: هي قراءة نافع وحده. ينظر: السّبعة في القراءات:ص 169، و التسير في القراءات السّبع: ص 76.

(141) معاني القرآن: الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد، ج1، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمّد عليّ النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، دط، دت: 1/ 75. و ينظر كذلك الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان: 2/ 344.

(142) الحجّة في القراءات السّبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1420 هـ - 1999م: ص 87.

روي أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه و سلّم – قال يومًا: « ليت شعري ما فعل أبواي »؟ فأنزل الله تعالى: **(وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ)** فإنّا لا نؤاخذك بهم، و الزم دينك[143].

8 - و قرأ **شيبة**، و أبو جعفر بخلاف بقية الحجازيّين[144]: " تعملون أولئك " بالتّاء، في: **(ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)** [البقرة: 2/ 85، 86][145].

و في " الكشف " لمكّي: قرأه الحرميان، و أبو بكر بالياء. و الاختيارالخطاب لكثرة ما قبله من الخطاب، و لأنّ أكثر القرّاء عليه.

9 - و قرأ **شيبة**، و أبو عبيد عن نافع: " **أُسَارَى تُفَادُوهُمْ** " من غير ألف فيهما، و هذا في قول الخالق سبحانه: **(... وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ...)** [البقرة: 2/ 85].

و من قرأ " **أُسَارَى تُفَادُوهُمْ** " الأولى بألف، و الثّانية بغير ألف، فهو الاختيار، لأنّ المفاداة تجزي بين اثنين، و الأسارى جمع الجمع مكسّر، فهو الكسر أولى[146].

و روى الشّوكاني عن الزجّاج أنّ: أُسارى كسُكارى[147]. و عن ابن فارس: أسرى و أَسارى جمع أسير[148]. و يتعجّب من أبي حاتم حيث ينكر ما ثبت في التّنزيل، و قرأ به الجمهور، و ذلك لعدم استجازته لأسارى[149].

---

(143) ينظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 1/ 203،و الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان: 2/ 343، 344، و تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774 هـ)، تحقيق سامي بن محمّد السّلامة:ص 401 و فيه ابن كثير: 1/ 166، و ذكر السّيوطي في الدرّ المنثور: 1/ 111 أنّ الحديث مرسل و ضعيف الإسناد. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 2/ 481. و في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص 24: (و في حرف أبيّ و عبد الله " و ما تُسألُ "، و " و لن تُسألَ "). و ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطّبرسي: 1/ 442: نافع بفتح التّاء و الجزم و النّهي.

و الحديث في: صحيح مسلم: 3/ 79، و سنن أبي داود: 9/ 79.و حديث ابن عبّاس ذكر في: تفسير البغوي: 1/ 110، و زاد المسير في علم التّفسير: 1/ 137.

(144) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 219 و العزو فيه لأبي جعفر.

(145) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 87. و الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللهاو حججها: 1 /252، 253. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 64 الحرميان، و أبو بكر: بالياء.

(146) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 488. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 64 حَمزة: " أسرى " بغير ألف. نَافع، و عَاصم، و الكسائي: " تفادوهم " بالألف و ضمّ التّاء.

(147) معاني القرآن و إعرابه: 1 / 166: و فيه " يجوز أَسارى، و لا أعلم أحدًا قرأ بها، و أصل الجمع فُعالى.

(148) مقاييس اللّغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، د ط، 1399 هـ - 1979م: 1 / 107، و فيه " أسير و أسرى في الجمع و أَسارى بالفتح ".

(149) فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية و الدّراية من علم التّفسير: محمّد بن عليّ بن محمّد الشّوكاني، مراجعة يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 4، 1428 هـ - 2007م: ص 73. و فيه: و قد قرأ حمزة و نافع و الكسائي: " تفادوهم "، و قرأ الباقون: " تفدوهم ".

10- و قرأ **شيبة**، و نافع[150]: " **و اتَّخَذوا** ": بفتح الخاء، في: (**وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى**) [البقرة: 2/ 125]، و هو الاختيار لحديث عمر، رضي الله عنه، و لموافقة الأكثر[151].

11- و قرأ **شيبة**، و كذلك و أبو جعفر[152]: " **الميتة** " مثقّلاً، في قول المولى العزيز الحكيم: (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ...**) [البقرة: 2/ 173]، و الباقون: بالتّخفيف، و هو الاختيار لموافقة الأكثر[153].
و ذكر الشّوكاني في تفسيره أنّ أهل اللّغة ذكروا أنّه يجوز في ميّت التّشديد و التّخفيف[154].

12- و قرأ **شيبة** و كذلك قتيبة عن أبي جعفر: " **فليصمه** " بكسر اللاّم، في قوله تعالى: (**... فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...**) [البقرة: 2/ 185]. و الاختيار بالإسكان ليفرّق بين لام الأمر و لام كي[155].

13- و قرأ **شيبة** و كذلك أبو جعفر[156]: " **اليُسر و العُسر** ": بضمّتين في الآية السّابقة: (**... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ...**) [البقرة: 2/ 185]. و الباقون: بالتّخفيف، و هو الاختيار لموافقة أكثر القرّاء[157].

---

(150) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 221 و العزو فيه لأبي جعفر.

(151) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 92. و في التيسير في القراءات: ص 65: نَافع و ابن عَامر: بفتح الخاء.

(152) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 225 و العزو فيه لأبي جعفر.

(153) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 95. و في اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 198: أبو جَعفر " بالتّشديد ". و كذلك العزو في مجمع البيان في تفسير القرآن: 2/ 81.

(154) فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية و الدّراية من علم التّفسير: 1/ 313.

(155) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 499. و في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص 28 " بكسر اللاّم قراءة عليّ – رضي الله عنه – و عيسى بن عمر ".

(156) في " شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر ": ص 231، العزو فيه لأبي جعفر. و كذلك هي في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص 28، و في مجمع البيان في تفسير القرآن: 2/ 118.

(157) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 499. و في اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 200: أبو جَعفر بضمّ السّين فيهما.

14- و قرأ **شيبة**، و كذلك أبو جعفر: " **الحجّ** " بكسر الحاء، عند قوله: **(وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ ... فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ ...) (ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ...)** [البقرة: 2/ 196، 197]، و الباقون: بالفتح، و هو الاختيار[158].

15- و قرأ **شيبة**، و كذلك أبو جعفر[159]، و نافع، و حفص:" العيون و الغيوب... " بالضمّ إلاّ " **البيوت** " فبالكسر، و ذلك في قوله: **(... وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ ...)** [البقرة: 2/ 189][160]. و الاختيار ضمّ الباب لموافقة أكثر أهل المدينة، و لأنّ اتّباع الضمّة الضمّة أولى، و لأنّ فعل في كلام العرب قليل و لا الخروج من الكسرة إلى الضمّة لضعف لأنّ الطّلوع من الأسفل إلى فوق أصعب من النّزول من فوق إلى أسفل عند العرب، فلهذه المعاني اخترت الضمّ، و ليطابق اللّفظ[161].

16- و قرأ **شيبة**، و كذلك أبو جعفر[162]: " **يخافا** " عند قول الله سبحانه و تعالى:**(... وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ ...)** [البقرة: 2/ 229]: بضمّ الياء. و هو الاختيار[163].

17- و قرأ **شيبة**، و كذلك أبو جعفر: " **قدره** " في قوله: **(... عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُ ...)** [البقرة: 2/ 236]، بفتح الدّال و رفع الرّاء، و الباقون: بإسكان الدّال و رفع الرّاء، و هو الاختيار لموافقة أهل الحرمين[164].

---

(158) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 500. و في اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص 200: الحسن البصري: " بكسر الحاء ". و في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص 29 " الحجّ " بكسر الحاء: الحسن البصري.

(159) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 238 و العزو فيه لأبي جعفر.

(160) مجمع البيان في تفسير القرآن: 2/ 135: ابن كثير و ابن ذكوان و الكسائي: البيوت و الشيوخ و أخواتها بكسر أوائلها إلاّ الغيوب، و حمزة و حماد و يحيى عن عاصم كلّها بالكسر إلاّ الجيوب.

(161) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 500. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 68 ورش، و حفص، و أبو عَمرو: بضمّ الباء. و في " اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ": ص 200: أبو جَعفر قرأ: قالون، و ابن كثير، و ابن عامر، و أبو بكر، و حمزة، و الكسائي، و كذا خلف (بيوت، و عيون، و العيون، و الغيوب، و جيوب، و شيوخ): بكسر ياء بيوت و البيوت، حيث جاء، طلبًا للتّخفيف.

(162) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 241 و عزو الضمّ فيه ليعقوب و لأبي جعفر، و الفتح لخلف.

(163) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 504. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 69 حَمزة: بضمّ الياء.

18- و قرأ **شيبة** و كذلك أبو جعفر[165]: " **فيضعّفه** " بالتّشديد في قوله: **(مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)** [البقرة: 2/ 245]. و في " الكشف " لمكّي: قرأ ابن كثير، و ابن عامر: بغير ألف مشدّدًا... فـ " ضاعفت " أولى به لكثرالمضاعفة[166].

19- و قراءة **" فصرهنّ "**: بكسر الصّاد في قول الله تعالى: **(... قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ...)** [البقرة: 2/ 260]، ذكرها مكّي من قبل، و عزاها إلى حمزة: بكسر الصّاد، و كذلك إلى **شيبة**. بينما ضمّها الباقون من السّبعة[167]، و هو ما ذهب إليه الهذليّ، و الباقون بالضمّ و هو عنده الاختيار، لأنّ معناه: أصلهنّ مع قطعهنّ، فهو يجمع المعنيين فيكون أحسن من الكسر إذ له معنى واحد و هو القطع[168].

20- و قرأ **شيبة**، و الأصمعي عن نافع، و أبو جعفر، و حمزة غير ابن سعدان، و خلف، و عاصم غير الأعشى: " **يحسبهم** " بفتح السّين[169]، في قوله: **(... يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ...)** [البقرة: 2/ 273]. و الباقون بكسر السّين، و هو الاختيار لقول رسول الله – صلّى الله عليه و سلّم – لقيط بن صبرة: " لا تحسِبَنَّ أنّا ذبحناها لك في حديث فيه طول[170].

---

(164) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 506. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 69: حفص، و ابن ذكوان، و حَمزة، و الكسائيّ، بفتح الدّال.

(165) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 244 و العزو فيه لأبي جعفر.

(166) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 506.و الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللهاو حججها: 1 / 300. و ينظر: كتاب سيبويه: 282.

(167) الكشف عن وجوه القراءات السّبع و عللها و حججها:1/ 313. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 70 حَمزة: بكسر الصّاد. و في شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 247، قراءة أبي جعفر.

(168) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 509. أبو جعفر غير قتيبة، و الزّعفراني، و المفضّل، و الناقط، و أبو ذهل، و عمر بن ميسرة عن الكسائي، و رويس، و حمزة غير ابن سعدان، و الأعمش، و طلحة، و الهمداني.

(169) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 252 باب يحسب عند خلف بكسر السّين.

(170) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 511.و ينظر: صحيح سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السّجستاني: تأليف محمّد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعترف للنّشر و التّوزيع، الرّياض، ط 1، 1419 هـ - 1998م: 1 / 47، الحديث 142،باب في الاستنثار، و فيه: "ثُمَّ قَالَ: لَا تَحْسِبَنَّ، وَلَمْ يَقُلْ: لَا تَحْسَبَنَّ ".و رواه أيضًا الحاكم في "المستدرك": 4 / 110، و قال: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ " و وافقه الذهبي. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 71: عَاصم، و ابن عَامر، و حَمزة: بفتح السّين في المضارع.

21 - و قرأ **شيبة**: " **ميسرة** " [البقرة: 2/ 280] بضمّ السّين و كسر الرّاء و الهاء، بينما نافع بضمّ السّين فقط. و الباقون: بفتح السّين و بالتّاء في الوصل[171]، و هو الاختيار لأنّه أشهر اللّغات[172].

22- و قرأ **شيبة** و كذلك أبو جعفر و البصريون غير أبي عمرو: " **فيغفرُ... و يعذبُ**" بالرّفععند قول الله سبحانه و تعالى[173]: **(... فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)** [البقرة: 2/ 284]. و هوالاختيار لأنّ جواب الشّرط مضى في قوله: " **يُحاسِبْكُمْ** ". بينما قراءة الباقين بالجزم، و قراءة الزّعفراني، و ابن محيصن، و غيرهما: فبالنّصب[174].

الخلاصة:

ربّما كانت غلبة الاختيارات في مرويات الهذلي هذه لغير قراءة شيبة بن نصاح و من وافقوه، إلاّ أنّ ذلك لا يعيب قراءته و لا ينتقص من قيمتها، فقيمتها أكبر، و مكانتها أعلى و أرفع، كما تردّد ذلك في كتب التّراجم. و ما قدّم على قراءة شيبة هنا إنّما كان لأحد أمرين: لموافقته لأشهر اللّغات، أو لتماشيه مع حديث نبويّ شريف كما هو شأن حديث " لقيط بن صبرة " الذي سبق عند عرض قراءة: " **يحسبهم** ".

و يلاحظ هنا أيضًا التقاء مكّي و الهذلي في أربع قراءات لا غير، و هي: " وعدنا " [2/ 51]، و " فلا رفثَ و لا فُسُوقَ و لا جِدَالَ " [2 / 197] "، و " فصرهنَّ " [2/ 260]، و " ميسرة " [2/ 280]، و هذا رغم القرب العمري و عدم التّباعد الزّمني بين العالمين، فقد عاش كلاهما في بدايات القرن الخامس الهجري، إذ توفّي الأوّل سنة 437 هجرية، و الآخر سنة 465 للهجرة.

و لا يلتقي مع أصحاب كتب التّفسير إلاّ في قراءتين و هما: " وعدنا " [2/ 51]، و "إلاّ أماني": [2/ 78].

و الجدول الآتي يعضد ما ذكرناه، و يوضّح ما وافق فيه شيبة بعض العشرة، فيما عزاه إليه مكّي و الهذليّ:

الرّقم	ما وافق فيه شيبة أحد العشرة	القارئ المتّفق معه
1	" و ما يخادعون " [البقرة: 2/ 09]: بالألف	نَافع، و أبو عَمرو
2	" يُكَذِّبُون " [البقرة: 2/ 10]: بالضمّ و التّشديد.	أبو جَعفر، و غيرُ الكوفيين

(171) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 251 و العزو فيه بالفتح لأبي جعفر. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 71 نَافع بضمّ السّين.

(172) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 512.

(173) شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 254و العزو فيه لأبي جعفر.

(174) الكامل في القراءات العشر و الأربعين الزّائدة عليها: ص 513. و في التيسير في القراءات السّبع: ص 72: عَاصم، و ابن عَامر: برفعهما، و ينظر حجّة القراءات لابن زنجلة: ص 152.

3	" **قِيلَ** " [البقرة: 2/ 11] و أخواتها: بالكسر	أبو جَعفر، و السّبعة غير الكسائي و هشام.
4	" **اشتروا الضلالة** " [البقرة: 2/ 16]: باختلاس الضمّة.	ابن حمّاد عن شيبة، و العمري عن أبي جعفر، و ابنا أبي أويس و الأصمعي جميعًا عن نافع.
5	" **هو، و هي، و لهو** " [البقرة: 2/ 29، 74، 184، 271]: بإسكان الهاء.	أبو عَمرو، و نَافع في رواية اسماعيل، و قالون، و الكسائي.
6	" **فَأَزَلَّهما** " [البقرة: 2/ 36]: بغيرألف مشدَّدًا	أبو جَعفر، و السّبعة غير حَمزة
7	" **آدم** " [البقرة: 2/ 37]: برفع " آدم " و نصب " كَلِمَاتٍ ".	السّبعة غير ابن كثير
8	" **وعدنا** " [البقرة: 2/ 51]: بغير ألف	أبو جَعفر، و السّبعة غير أبي عَمرو
9	" **إلاّ أماني** ": [البقرة: 2/ 78] بالتّخفيف.	نافع، و أبو جعفر
10	" **أُسَارَى تُفَادُوهُمْ** " [البقرة: 2/ 85]: من غير ألف فيهما.	أبو عبيد عن نَافع، و حَمزة
11	" **تعملون أولئك** " [البقرة:2/ 85، 86]: بالتّاء	أبو جَعفر بخلاف بقية الحجازيّين.
12	" **نَنْسَأها** " [البقرة: 2/ 106]: بضمّ النّون الأولى وكسر السّين من غير همز	أبو جَعفر، و السّبعة غير أبي عَمرو، و ابن كثير
13	" **لا يسأل** ": على النّهي [البقرة: 2/ 119]	نَافع، و القوسيّ عن أبي جَعفر
14	" **و اتَّخَذوا** " [البقرة: 2/ 125]: بفتح الخاء.	ابن عَامر، و نَافع
15	" **فأمتّعه** " [البقرة: 2/ 126]: مشدّد	أبو جعفر، و السّبعة غير ابن عامر
16	" **أم يقولون** " [البقرة: 2/ 140]: بالياء	أبو جَعفر، و السّبعة غير ابن عَامر، وحفص، وحَمزة، والكسائيّ
17	" **الميتة** " مثقّلاً [البقرة: 2/ 173].	أبو جَعفر فقط
18	" **ليس البرّ** " [البقرة: 2/ 177]: بالرّفع	السّبعة غير حَمزة، و حفص
19	"**اليُسر و العُسر**" [البقرة: 2/ 185]: بضمّتين	أبو جَعفر فقط
20	" **فليصمه** " [البقرة: 2/ 185]: بكسر اللاّم.	قتيبة عن أبي جَعفر
21	" **البيوت** " [البقرة: 2/ 189]: بضمّ الياء.	أبو جَعفر، و نَافع، و أبو عَمرو، و حفص.
22	" **و لا تقاتلوهم** " [البقرة: 191/2]: الثّلاثة بألف.	السّبعة غير حَمزة، و الكسائي
23	" **فلا رفثَ و لا فُسُوقَ و** " **وَلَا جِدَالَ** " [البقرة: 2 / 197]: بالفتح من غير تنوين.	السّبعة غير ابن كثير، و أبي عَمرو
24	" **الحجّ** "[البقرة:2/ 196،197]: بكسر الحاء	أبو جَعفر فقط
25	" **في السَّلم** " [البقرة: 2/ 208]: بفتح السّين.	الحرميان، و الكسائي
26	" **حتّى يقول** " [البقرة: 2/ 214]:بالرّفع	نَافع، و أبو جَعفر
27	" **إثمٌ كبيرٌ** " [البقرة: 2/ 219]: بالباء	السّبعة غير حَمزة، و الكسائي، و أبو جَعفر
28	" **يخافا** " [البقرة: 2/ 229]: بضمّ الياء.	أبو جَعفر، و حَمزة
29	" **قدره** " [البقرة: 2/ 236]: بفتح الدّال و رفع الرّاء	أبو جَعفر، و ابن عَامر، و حَمزة، و الكسائيّ، و حفص
30	" **فيضعّفه** " [البقرة: 2/ 245]: بالتّشديد.	أبو جَعفر، و ابن كثير
31	" **قال أعلم** " [البقرة: 2/ 259]: بقطع الألف و الرّفع.	السّبعة غير حَمزة، و الكسائي، و أبو جَعفر

32	" **فصرهنَّ** " [البقرة: 260/2]: بكسر الصّاد.	السّبعة غير حَمزة، أبو جَعفر
33	" **يحسبهم** " [البقرة: 2/ 273]: بفتح السّين.	الأصمعي عن نَافع، و أبو جَعفر، و حَمزة غير ابن سعدان، و خلف، و عَاصم غير الأعشى
34	" **فأذنوا بحرب** " [البقرة: 2/ 279]: بالقصر.	السّبعة غير حَمزة و أبي بكر، أبو جَعفر
35	" **ميسرة** " [البقرة: 2/ 280]: بضمّ السّين و كسر الرّاء و الهاء.	نَافع: بضمّ السّين فقط
36	"**أن يُمِلَّ هو** " بإسكان الهاء[البقرة:282/2]	ابن جمّاز عن **شيبة**، و الفضل عن أبي جَعفر شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتمّمة للقراءات العشر: ص 213
37	" **فيغفرُ... و يعذبُ** " [البقرة: 2/ 284]: بالرّفع.	أبو جَعفر و البصريون غير أبي عَمرو، و زاد أبو زرعة: عَاصما، و ابن عَامر.

الخاتمة:

ليس في قراءات شيبة بن نِصاح التّي عرضناها ما شذّ عن قاعدة نحوية أو صرفية، أو ظاهرة صوتية أو لغوية، بل كلّ ما ذهب إليه أهل اللّغة و أهل القراءات فيما ذهبوا إليه من ترجيح قراءة أخرى على قراءته، مردّه إجماع القرّاء على تلك القراءة، أو لأنّها قراءة العامّة، أو هي اختيَار أبي عبيد، و أبي حاتم، و أبي طاهر، و مكّي بن أبي طالب، أو هي في اللّغات أفشى، و في الآثار أكثر، و على الألسنة أخفّ، و في قياس النّحو أجود.

و قد تتساوى مع قراءة أخرى فتكونان متداخلتين، و ترجعان إلى معنى واحد، و لا تتعارضان و لا تتناقضان أبدًا.

تحديد المستويات اللّغوية:

و لا يفوتنا أن نؤكّد، في هذا البحث، غلبة المستويين الصّوتي و الصّرفي على الجانب النّحويّ، و هي جميعًا تصبّ في محيط المعنى و الدّلالة، فليس من المعقول أن تقوم قراءة بلا معنى و لا دلالة. و لا أجد لذلك علّة و تفسيرًا سوى أنّ الصّوت و الصّرف خاصّيتان من خصائص ما يسمّى بالمصطلح القديم " لغات "، و بالمصطلح الحديث " لهجات ". فاختلاف قراءة شيبة بن نصاح عن بعض القراءات العشرية، و هي ليست بالكثيرة، خاضع، و ناتج عن اختلاف اللّغات (اللّهجات) العربية و طبيعتها، و ما أملته عليها بيئتها.

إذن فقد غلب على ما رصدناه، من قراءات شيبة السّابقة في سورة البقرة، المستويان الصّوتي و الصّرفي، نحو التّغير الذي أصاب الأفعال و الأسماء في مثل: " **و ما يَخْدَعُون** " [البقرة: 2/ 09]، و " **يكذبون** " [البقرة: 2/ 10]، و " **تعملون أولئك** " [البقرة: 2/ 85، 86]، حيث التّغير من " فاعَل " إلى " فعَّل " ، أو من " يفعلون " إلى " تفعلون ". و كذلك " **الميتة** " و هي من الأسماء التّي تتغيّر من التّشديد إلى التّخفيف، و هي جميعًا من صميم الموضوعات الصّرفية، إذ يصيبها التّغيّر في صيغة الكلمة و بنيتها،. و مثل: " **الحجّ** " [البقرة: 2/ 196، 197]، و **البيوت** " [البقرة: 2/ 189]، و " **قدره** " [البقرة: 2/ 236]، و " **ميسرة** " [البقرة: 2/ 280]، و هي جميعًا تنتمي إلى المستوى الصّوتي البحت، حيث لا بدّ من التّغاير إلى الفتح، أو إلى الضمّ، أو إلى السّكون، و هكذا. و أحيانًا

تكون الظّاهرة صوتية صّرفية لتداخلهما، نحو قراءة: " **وعدنا** " [البقرة: 2/ 51] من غير ألف ، و " **فأمتّعه** " [البقرة: 2/ 126]، و **فصرهنَّ** " [البقرة: 2/ 260] بكسر الصّاد، و" **ميسرة** " بفتح السّين. و عددها جميعًا ليس بالقليل.

و ما بقي من ظواهر لغوية في الآيات المذكورة هو من صميم الموضوعات النّحويّة الصّرفة، نحو الكلمات الآتية المتغيّرة بالرّفع، أو النّصب، أو الجزم، و هي تمثّل خُمُس القراءات المستجمعة:

- " **آدَمَ** "، و رفع " **كَلِمَاتٌ** " [البقرة: 2/ 37]، و " **ليس البرّ** " [البقرة: 2/ 177]، و " **فلا رفثَ و لا فُسُوقَ و لا جِدَالَ** " [البقرة: 2 / 197]، و" **حتّى يقول** " [البقرة: 214/2]، و " **و لا يسأل** ": [البقرة: 2/ 119]، و " **و اتَّخَذوا** " [البقرة: 2/ 125]، و " **فليصمه** " [البقرة: 2/ 185]، و " **فيغفرُ... و يعذبُ** " [البقرة: 2/ 284].

و حريّ بنا أن ننوّه بهذه القراءة أوّلاً، و بقيمة صاحبها العلمية ثانيًا، و بمكانته العليا، و منصبه في عالم الإقراء الأرفع ثالثًا، و يكفيه فخراً - كما تقدّم - أنّه قرأ القرآن الكريم على عبد الله بن عياش، و قرأ عبد الله بن عياش على أبيّ بن كعب - رضي الله عنه -، و قرأ أبيّ بن كعب على النّبيّ- صلّى عليه و سلّم. و يكفيه أيضًا شهادة قالون التّي تردّدت في كتب التّراجم، فقد نقل الذّهبيّ عنه قوله: « كان نافع أكثر اتّباعًا لشيبة منه لأبي جعفر[175]». و نافع كما هو معروف يتصدّر القرّاء العشرة، و هو مقدّم عليهم. أضف إلى ذلك شهادة أخرى لصالح شيبة تعضد السّابقة كان أدلى بها النّسائي و غيره، كما جاء في معرفة القرّاء الكبار، مؤدّاها أنّه ثقة [176].

(175) معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار: 1/ 183. و انظر كذلك: معجم حفّاظ القرآن عبر التّاريخ: ص 308.

(176) معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار:1/ 183.